جامعة زيان عاشور– الجلفة
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
قسم التاريخ و الآثار

الحياة الإجتماعية بالمغرب الأوسط في عهد الدولة الزيرية و الحمادية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب:
قويدر أنيس بلعدل

إشراف الدكتور:
كمال قمان

الموسم الجامعي: 1443 – 1444 هـ / 2021 – 2022 م

بسم الله الرحمن الرحيم

-- شكـــر و عرفـان--

✍

في ختام هذا المسار ما عسانا إلى نشكر المولى عز و جل ثم الوالدين الكريمين على نبع المحبة و فيض العطاء.

✍

كما نخص في هذا المقام كل من الأستاذ المشرف الدكتور كمال قمان
و الأستاذ مسؤول التخصص الدكتور ميلود بن حاج
على ما تفضلا به من إرشادات و تيسير طيلة موسم التخرج.

✍

إلى كل من أمدونا قبساً من أمل، و تركوا بكلماتهم النقية صدى للضمائر الحية.

✍

إلى كل الذين ساهموا حتى يصل العمل إلى ما هو عليه، من أقارب و رفاق و معارف.

الباحـــث

إهـــــــداء

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين.

إلى كل طالب علم سعى نحو النجاح حاملاً بيد قلماً و كراسةً

و باليد الأخرى سلاماً لكل عقبة في سبيله.

إلى كل المعلمين و الأساتذة من أناروا لنا دروب المعرفة و ضحوا بثمين وقتهم

من أجل أن يغرسوا فينا بذور التربية و الأخلاق.

إلى كل أساتذة الجامعة و أخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور كمال قمان

الذي رافقني طيلة بحثي هذا.

و إلى مسؤول التخصص الدكتور بن حاج ميلود على مؤازرته أثناء إختيار الموضوع.

إلى الإخوان و الأخوات الذين كانوا أجنحة لنا.

دون أن أنسى الرفاق على طيب جلساتهم و أحاديثهم.

إلى الأرواح الطيبة التي تكأدها الغياب و لم ينل من ذكرياتها النسيان.

إلى تلك الأشياء العابرة التي علمتنا دروساً لا تنسى.

الباحـــث

مُقَدِّمَةٌ

مقدمـــة

شكلت الدولتان الزيرية و الحمادية حجر الأساس في كثير من الجوانب التي مست محيط المغرب الأوسط لاسيما ما تعلق منها بالحياة الإجتماعية آنذاك، فقد ظهر خلال عهديهما تفاعل بين فئات المجتمع المختلفة، بتأثير و تأثر في إطار ما يعرف بالعلاقات الإجتماعية السائدة في تلك الفترة، من روابط و تكافل إجتماعي، ناهيك عما كانت تحفل به الأوضاع من فروقات كان لطبقية المجتمع نصيب وافر منها، و مما لا شك فيه أنَّ الدولتين كانتا تشتملان على أسباب العيش الكريمة، خصوصاً حينما يتعلق الأمر بالطبقة العليا من المجتمع

التعريف بالموضوع:

يتعلق الموضوع بالحياة الإجتماعية بالمغرب الأوسط أثناء الفترتين الزيرية و الحمادية و هو يصف الدولتين تركيزاً على الحياة الإجتماعية لكل منهما، من طبقات السكان و المجتمع و العادات و التقاليد إلى مظاهر الحياة الإجتماعية من تقارب و روابط إجتماعية و كذا الفروقات الموجودة بين أوساط المجتمع.

أهمية الدراسة:

ساعدت طبيعة الحكم في تحديد نمط الحياة الإجتماعية في الدولتين الزيرية و الحمادية و التي شملت مناح عديدة كالفوارق الطبقية و العادات و التقاليد، إضافة إلى العلاقات الإجتماعية، و تعد الحياة الإجتماعية من المواضيع الأساسية في التاريخ، بفضل ما يشتمل عليه هذا المجال من علاقات و روابط تتداخل فيما بينها لتشكل مفهوماً عاماً حول ما تحتويه.

دواعي إختيار الموضوع:

مما دعانا إلى إختيار الموضوع هناك أسباب ذاتية كالرغبة في إكتشاف الجانب الإجتماعي لتاريخ الجزائر إلى تاريخ و الإطلاع على ما يحويه من معالم، و لإنعاش الرصيد الثقافي الخاص.

الإطاران الزماني و المكاني للدراسة:

تمثل الإطار المكاني للدراسة في المغرب الأوسط و على وجه التحديد من بجاية إلى واد ملوية أمَّا الإطار الزمني فقد حدد من أواخر الرابع الهجري إلى منتصف القرن السادس الهجري.

الإشكالية:

بهدف معالجة موضوع البحث وجب تحديد التساؤلات التالية:

- كيف نشأت الدولتان الزيرية و الحمادية ؟.
- ما هو الترتيب الزمني لفترات حكم بني زيري و بني حماد ؟.
- بم إتسمت تركيبات المجتمع السكانية و الطبقية آنذاك ؟.
- على أي من التجليات جاء نوع المظهر الإجتماعي للدولتين الزيرية و الحمادية ؟.
- هل لعب الفارق الطبقي دوراً في تحديد البنى الإجتماعية للدولتين ؟.
- فيما تمثلت أوجه التقارب و التضاد في بيئتي المجتمعين ؟.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

إعتمدنا في موضوعنا على خطة تمثلت في أربعة فصول بداية بمقدمة إحتوت على عناصرها الأساسية المتبعة حسب منهج البحث، إلى الفصل التمهيدي و ثلاثة فصول ثم خاتمة.

حيث جاء في الفصل التمهيدي نشأة الدولة الزيرية و الإطار الجغرافي لها و حكامها، ثم نشأة الدولة الحمادية و الإطار الجغرافي لها و حكامها.

و يتحدث الفصل الأول عن التركيب السكاني للدولتين الزيرية و الحمادية، ثم التركيب الطبقي لهما.

و يتعلق الفصل الثاني بالمأكل و العمران في تلك الفترة إلى جانب العادات و التقاليد.

أما الفصل الثالث فشمل العلاقات الإجتماعية بالمغرب الأوسط خلال عهدي بني زيري و بني حماد فعني بالروابط الإجتماعية و أوجه التقارب الإجتماعي، و كذا الفروقات الإجتماعية آنذاك، و ينتهي البحث بخاتمة.

الدراسات السابقة للموضوع:

من بين الأعمال التي تحدثت عن موضوع الحياة الإجتماعية في تلك الفترة نذكر:

أولاً– المصادر:

العبر، لمؤلفه إبن خلدون إعتمدنا عليه في سرد تاريخ بعض الحكام المذكورين في المتن.

كتاب الإستبصار، مجهول المؤلف إلّا أنّه حوى عديد المعلومات القيمة التي ساهمت في دعم عناصر البحث.

وصف إفريقيا المالية و الصحراوية، لمؤلفه الإدريسي ساعد في توظيف مظاهر الحياة الإجتماعية للدولتين الزيرية و الحمادية.

ثانيا – المراجع:

- دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، تأليف عبد الحليم عويس إعتمدنا عليه خصوصاً في مجال العمارة.
- الجزائر في التاريخ، من تأليف رشيد بورويبة و آخرون، من خلاله تم إيجاد بعض العلاقات الإجتماعية للدولتين الزيرية و الحمادية.
- الدولة الحمادية، تأليف رشيد بورويبة، مرجع هام مكننا من سد بعض النقائص في البحث.

ثالثاً – المذكرات:

- جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن إلى هـ م من خلال المعيار للونشريسي، من إعداد عمر بلبشير، و هي أطروحة دكتوراه في التاريخ و الحضارة الإسلامية، تضمنت نماذج عن الحياة الإجتماعية في الفترة المدروسة.
- تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي و الإجتماعي، من إعداد جلول صلاح، عبارة عن رسالة ماجيستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية، تحتوي على نقاط جوهرية متعلقة بقلعة بني حماد.

المنهج العلمي المتبع في الدراسة:

إعتمدنا في دراستنا لموضوع الحياة الإجتماعية للدولتين الزيرية و الحمادية على المنهج التاريخي الوصفي لما للبحث من جوانب وجب الإلمام بها قدر الإمكان عن طريق عرض متسلسل للأحداث كل في سياقه المحدد، مراعين بذلك وجه الدقة فيما يُستخلص من المادة العلمية.

صعوبات الدراسة:

خلال البحث تمثلت صعوبات الدراسة في تعذر إستخلاص بعض المعلومات من المصادر، إضافة إلى الحاجة إليها فيما يتعلق بجانب العلاقات الإجتماعية.

الفصل السهيري

أولاً – التعريف بالدولة الزيرية:

- **نشأتها :**

أسسها زيري بن مناد ([1]) بعدما ذاع صيته في جميع أنحاء المغرب و إزدادت قوته، و نزولاً عند رغبة أتباعه، حدّد جنوب مدينة الجزائر في جبل تيزي مدينة أشير التي كانت سابقاً أشير زيري، و هذا في سنة 324 هـ / لـ 935 – 936 م، فتمّ تعمير المدينة الجديدة و سرعان ما أصبحت مدينةً عامرةً بالتّجار، و الفقهاء، و العلماء و غاية الإزدهار ([2]). كان أول حكمها تحت سلطة بلكين بن زيري بن مناد نيابةً عن المعزّ لدين الله الفاطمي، فهذا الأخير هو الذي أسماه يوسف بدلاً من بلكين، كما أسند إليه مهمة قيادة الجيش و الأسطول و إدارة الولايات ([3]).

و إتّخذ بلكين من مدينة المهديّة مقراً لحُكمه، و عيَّن مكانه إبنه المنصور الذي أوكل ولاية الجزائر إلى أخيه حماد بن بلكين، و هكذا آل أمر الجزائر آنذاك إلى هاته السلالة فإستقلوا بها و تكونت فيها دولتهم ([4]).

- **مجالها الجغرافي:**

تتمثل حدودها فيما بين زواوة شرقاً و زناتة غرباً، و تمتد على الساحل البحري من مدينة الجزائر إلى تنس، يحدها وطن الحضنة، و المسيلة، و المدية، و مليانة، و هي ترجع في نسبها إلى قار و حزمار إبني صنهاج (من قبائل البرانس) ([1]).

([1]) زيري بن مناد: هو زيري بن مناد الحميري الصنهاجي جد العزيز بن باديس، أول ملك من بيتهم و هو الذي بنى أشير و حصنها و أعطاه المنصور تاهرت، و كان شجاعاً حسن السيرة جرت بينه و بين جعفر بن علي الأندلسي حرب، قُتل زيري في المصاف في رمضان و قد كانت مدة حكمه ستة و عشرون سنة، ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام، عبد السلام تدمري، بيروت : دار الكتاب العربي، ط02، 1990 م، ج26، ص: 201.

([2]) نجاة عبو، (تطور الفن العمراني للمعالم الدينية من العهد الزيري إلى العهد الحمادي في المغرب الأوسط)، جامعة البويرة، ص:08.

([3]) عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب و الأندلس، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1984 م، ص: 184.

([4]) محمد كمال شبانة، الدويلات الإسلامية في المغرب، القاهرة: دار العالم العربي، ط01، 2008 م، ص: 121.

كما أنّها ذات بطون و أفخاذ منتشرة بكامل الشّمال الإفريقي فلا يكاد يخلو منها مكان. و قد عدّها الهمذاني صاحب الإكليل و محللون آخرون فخذاً من قبائل حِميَر العربية([2]).

- **حكامها :**

❖ بلكين بن زيري :

حكم الدولة الزيرية من: 386 هـ / 996 م، إلى: 406 هـ / 1015 م ([3]).

هو بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي ([4])، حمل إسماً عربياً إسلامياً هو (يوسف)، و كنية عسكرية هي (أبو الفُتوح) و لَقَباً ملكياً مَدَنياً هو (ناصر الدَّولة)، و هو أول شخصية بربريَّة (مغربيَّة أصلية) تصلُ إلى رُتبة الملوكيّة بطريقة شرعية ([5]).

و بلغهُ أنَّ أهل زناتة إجتمعوا إلى تلمسان فنزل بها و حاصرها، ثم حكم أهلها و نقلهم إلى أشير، فإستنجد هؤلاء بالمنصور بن أبي عامر فأمدّهم بمائة حمل من المال. و هرع إليهم المدَدُ من الجزيرة من عساكر المنصور، و يقال أنّه لما رأى هذا العون المتواصل قال: هذه أفعى فغرتْ إلينا فاها ([6]).

([1]) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ط02، 1965 م، ج01، ص: 320.

([2]) المرجع نفسه، ص: 320.

([3]) لطيفة البسام، الحياة العلمية في إفريقية في عهد بني زيري، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 2001 م، ص: ف.

([4]) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط02، بيروت–لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، 1980 م، ص: 45.

([5]) سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي – الفاطميون و بنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين– ، الإسكندرية: منشاة المعارف ط01، 1990 م، ج03، ص– ص: 292 – 293.

([6]) فغرت فاها بمعنى : فتحت فمها، ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، القاهرة: دار الحديث، 2008 م، ص: 1256.

و لم يزل بلكين حسن السيرة قائماً على أمر رعيته إلى أن توفي سنة 373 هـ / 984 م، في موضع بين سجلماسة و تلمسان يسميه إبن خلدون: (واركس) و يسميه صاحب البيان المغرب (واركنغو) أما إبن خلكان فسماه (واركلان) ([1]).

❖ المنصور بن بلكين :

حكم الدولة الزيرية من: 374 هـ / 984 م، إلى: 386 هـ / 996 م ([2]).

تمت ولايته دون صعوبة و ذلك أنْ كان قد أوصى القائد أبا زعبل بن مسلم أحد خواصِّه من العبيد، بالعمل على تسهيل الأمر على ولي العهد المنصور للجلوس على العرش، فأسرع بإبلاغه (حيثُ كان يقيم في أشير) بوفاة والده فأُعلن النَّبأ و تلقَّى العزاء في وفاة أبيه، و التهنئة بإمارته دون أي إعتراض أو صعوبة من قبل عمومته أبناء زيري أو غيرهم ممَّن كانوا في حاشيته بأشير أو في صحبة بلكين في حملته المغربية ([3])، و عين بكل من مدينتي ميلة و سطيف خليفة عنه ([4])، ثم عقد لأخيه حمَّاد على أشير، توفي المنصور بن بلكين يوم 03 ربيع الأول سنة 386 هـ ([5]) / 26 مارس 996 م ([6])، و دفن بقصر الجديد بظاهر المنصورية ([7]).

([1]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 46.

([2]) لطيفة البسام، المرجع السابق، ص: ف.

([3]) سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص: 330.

([4]) شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث – ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب–، ط01، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 1977 م، ص: 17.

([5]) عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1999 م، ص: 559.

([6]) الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12 م، حمادي الساحلي، بيروت– لبنان: دار الغرب الإسلامي، ط01، 1992 م، ج01، ص: 119.

([7]) عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص: 559.

❖ باديس بن المنصور :

حكم الدولة الزيرية من: 386 هـ / 996 م، إلى: 406 هـ / 1015 م ([1]).

بأشير يوم الأحد 13 ربيع الأول سنة 374 هـ كان مولد باديس([2])، خلف هذا الأخير أباهُ المنصور في حكم الدَّولة الزيرية ([3])، و بعد مبايعته بالإمارة لُقِّب بنصير الدَّولة و كان ملكاً شجاعاً مقداماً حازم الرأي شديد البأس و فيه يقول الشاعر:

تجلو عمامته الحمراء غرَّته كأنَّه قمرٌ في حُمرة الشَّفق ([4]).

و استبد باديس بقومه آل مناد فوقعت بينه و بين أعمامه و أعمام أبيه، فتن و معارك قتل خلالها عم أبيه ماكس بن زيري، كما أعطى باديس ولاية أعمال الجزائر الشرقية لعمه حماد بن بلكين، الذي قمع ثورة الزناتيين حينما إستولوا على تلمسان و تيهرت ([5])، و بذلك تخلص من فسادهم و حصارهم لتلك المناطق([6])، توفي يوم 27 ذي القعدة سنة 406 هـ فجأة فجأة و هو نائم فحمله أصحابه ([7])، و دفن بالقيروان ([8]).

❖ المعزّ بن باديس :

حكم الدولة الزيرية من: 406هـ / 1015 م، إلى 454 هـ / 1062 م ([9]).

يعتبر المعز بن باديس أول أمير صنهاجي مولود بالمنصورية ([10])، خلفه أباه و سار إلى حمَّاد بالمسيلة و هزمه، حينئذٍ نظَّم إدارة دولته و ولّى الولايات من يثق في إخلاصه([1]).

([1]) لطيفة البسام، المرجع السابق، ص: ف.

([2]) إبن خلكان، وفيات الأعيان، إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1968 م، ج06، ص: 265.

([3]) عصام الدين عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص: 185.

([4]) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص: 331.

([5]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص– ص: 29 – 30.

([6]) إبن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، أبو صهيب الكرمي، الأردن: بيت الأفكار الدولية، ص– ص: 1632 – 1633.

([7]) عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص: 564.

([8]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 30.

([9]) لطيفة البسام، المرجع السابق، ص: ف.

([10]) الهادي روجي إدريس، ج01، ص: 163.

فإنقسمت الدّولة الزيرية في عهده إلى قسمين، دَولةُ المنصور بن بلكين (صاحب القيروان)، و دَولةُ آل حمَّاد بن بلكين أصحاب القلعة ([2]).

لكنَّ المعزّ لم يقبل إنفصال جزء من دولته فسار إلى القلعة، و قام بمحاصرة حمَّاد عدَّة سنين و كان هذا في عام سنة 432 هـ، ثم أقلع عنها و عاد إلى بِلادهِ، و قد بلغت الدولة في عهده أوجَّ إزدهارها، و عَظُمَتْ ثَرْوَتُها فازداد دخلها و قَهرت زناتة في معظم المعارك([3])، و توفي في نفس السنة التي قُتل فيها بلكين أي في 454 هـ / 1062 م ([4]).

❖ تميم بن المعزّ :

حكم الدولة الزيرية من: 454 هـ / 1062 م، إلى: 501 هـ / 1107 م ([5]).

ولد بالمنصورية التي تسمى صبرة من بلاد إفريقية يوم الإثنين 13 رجب سنة 422 هـ ([6])، و قد كان شهماً شجاعاً كريماً، حليماً كثير العفو عن الجرائم العظيمة ذكياً حسن الشعر ([7])، و ممَّا جادت به قريحته :

سَلِ المطر العـام الذي عـمّ أرضكم أجاء بمقدار الذي فاض من دمعي

إذا كنت مطبوعاً على الصدّ و الجفا فمن أين لي صبر فأجعله طبعي ([8]).

و يُعَدُّ عهدهُ بداية لزوال الدَّولةِ الزيريَّة ليتقاسم الهلاليُّون مُلك آل زيري، إضافة لبعض زعماء زناتة و صنهاجة بأن يحكُم كلُّ قائدٍ بلداً صغيراً ممَّا فتَّت وحدة البلاد و أساءَ إلى أوضاعها الإقتصاديَّة كما أضعف من قوة و تماسك المجتمع في إفريقية ([9])

([1]) عصام عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص: 185.

([2]) المرجع نفسه، ص– ص: 185– 186.

([3]) المرجع نفسه، ص– ص: 185– 186.

([4]) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج01، ص: 246.

([5]) لطيفة البسام، المرجع السابق، ص: ف.

([6]) إبن خلكان، وفيات الأعيان، ج01، ص: 305.

([7]) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، عبد المجيد ترحيني، لبنان: منشورات محمد علي بيضون– دار الكتب العلمية، ج24، ص: 130.

([8]) إبن خلكان، المصدر السابق، ص: 305.

([9]) عصام الدين عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص: 187.

توفي تميم يوم السبت منتصف رجب سنة 501 هـ و دفن في قصره ([1])، و قد ترك من البنين أكثر من مائة و من البنات ستين ([2]).

و قد مدحه أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني بقوله :

أصح و أعلى ما سمعناه في الندى مـن الخبـر المأثـور منـذ قديــم

أحاديث ترويـها السيـول عن الحيـا عن البحر عن كف الأمير تميم ([3]).

❖ يحي بن تميم :

حكم الدولة الزيرية من: 501 هـ / 1107 م، إلى: 509 هـ / 1115 م ([4]).

تحسَّنت الأوضاع في عهده، في ظلِّ تجزئة إقليميَّة للمنطقة ([5])، فكان عادلاً مع رعيته ضابطاً لأمور دولته، مدبراً لجميع أحواله رحيماً بالضعفاء و الفقراء كثير الصدقة([6])، يقرب أهل العلم و الفضل، و كان عالماً بالأخبار و أيام الناس و الطب، و كان حسن الوجه أشهل العينين، مائلاً في قده إلى الطول ([7])، توفي فجأةً في قصره سنة 509 هـ/1115 م ([8]). ([8]).

❖ علي بن يحيى :

حكم الدولة الزيرية من: 509 هـ / 1115 م، إلى: 515 هـ / 1121 م ([9]).

ولد علي بن يحي بن تميم بالمهدية يوم الأحد 15 صفر سنة 499 هـ ([10])، و خلف والده في الحكم و هو الذي قدِم من صفاقص في خفارة أبي بكر بن أبي جابر ([11]).

([1]) إبن خلكان، المصدر السابق، ص: 305.

([2]) إبن كثير، البداية و النهاية، حسان عبد المنان، لبنان: بيت الأفكار الدولية، 2004 م، ج02، ص: 1869.

([3]) المصدر نفسه، ص: 304.

([4]) لطيفة البسام، المرجع السابق، ص: ف.

([5]) المرجع نفسه، ص: 16 – 17.

([6]) النويري ، المصدر السابق، ص: 132.

([7]) المصدر نفسه، ص: 132.

([8]) إبن خلدون، المصدر السابق، ص: 1634.

([9]) لطيفة البسام، المرجع السابق، ص: ف.

([10]) إبن خلكان، المصدر السابق، ص: 216 .

([11]) إبن خلدون، المصدر السابق، ص: 1634.

و كان أعظمُ أمراء عساكر صنهاجة محاصرين لقصر الأجم فاجتمعوا إليه و تمَّت بيعته ([1])، و مازالت شؤون علي بن يحي قائمة إلى حين وفاته يوم الثلاثاء سبعة ربيع الثاني سنة 515 هـ و دفن في القصر ([2]).

❖ الحسن بن علي :

حكم الدولة الزيرية من : 515 هـ / 1121 م، إلى : 543 هـ / 1148 م ([3]).

هو الحسن بن علي بن يحي بن تميم بن المعز بن باديس يكنى بأبي يحي ولد بسوسة ([4]) في رجب سنة 502 هـ ([5])،

تولى زمام الحكم بعد وفاة أبيه، وهو لم يتجاوز الإثني عشر عاماً، نزل بالمهدية و حاصرها لشهور ليفتتحها سنة و هلك بتامستا في طريقه إلى باباروله ([6]).

ثانياً – التّعريف بالدولة الحمَّاديّة:

- **نشأتها :**

و هي دولة مسلمة جزائرية أنشأها ذلك البطلُ الدَّاهية حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي مُؤسس القلعة ([7])، التي كانت تسمى سابقاً قلعة أبي الطويل ([8])، و هي تقع على على مسافة 36 كلم شمال شرقي المسيلة، و قد إختطها حماد سنة 398هـ / 1007 1008 م، على مرتفعات جبل المعاضيد ([9]).

([1]) المصدر نفسه، ص: 1634.

([2]) إبن خلكان، المصدر السابق، ص: 216.

([3]) لطيفة البسام، المرجع السابق، ص: ف.

([4]) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص: 392.

([5]) إبن خلكان، المصدر السابق، ص: 217.

([6]) إبن خلدون، المصدر السابق، ص: 1635.

([7]) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص: 363.

([8]) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج02، ص: 98.

([9]) رشيد بورويبة و آخرون، المرجع السابق، ص: 170.

و هي أُختُ دولةِ صنهاجةَ الشرقية، غير أنَّها تقدمت عنها في الإستقلال و رفض التَّشيُّع، ممَّا أدى إلى نُشوبِ الخلاف بين حمَّاد و باديس ثم بين المعزِّ و حمَّاد، و بدأ ظُهور شخصيَّة حماد و تألُّقها في عالم الحكم و ميدان السَّياسة، منذُ سنة 387 هـ / 997 م، حيثُ ولّاه الأمير باديس أعمال الجزائر الشّرقيّة، و أقطعه مدينة أشير و نواحيها و منحه لقب نائب الأمير بتلك النواحي. و قد أظهر حماد مقدرة سياسيّة و حربية عظيمة خصوصاً أيام ثورة الأخوين ماكسن و زاري سنة 390 هـ / 1000 م، فأنشأ القلعة سنة 398 هـ / 1007 م ([1]).

كما كانت الدَّولة الحمَّاديَّة تابعة لأسرة من صميم البربر و بيوتهم العريقة في صنهاجة، و بعد نجاح حماد في الإنفصال عن الدَّولة الزيرية مذهبياً و سياسياً أعلن إعتناقه للمذهب السني، و بعدها شهدت الدَّولة أوج عظمتها و إتِّساعها، ثم حوِّلت العاصمة من القلعة إلى بجاية سنة 460 هـ / 1067 – 1068 م، بهدف عزلها عن الهلاليين. و قد إتَّخذت من العربية لساناً و لغة رسمية لها و تم العمل على نشرها في العاصمة، و بين القبائل إضافة إلى النهوض بالأدب و العلوم و الحضارة ([2]).

- **مجالها الجغرافي :**

لم تتعد حدود الدولة الحمادية حيز الجزائر إلاّ في فترات قليلة من أيّامها، حين إمتدَّت شرقاً فحكمت تونس، و القيروان، و صفاقس، و الجريد، و جزيرة جربة من تونس، و لم يتسنى لها حكم هذا القسم المضاف إليها حكماً حقيقياً، كما أنَّها كانت حينذاك على وشك الأفول. و إمتدت الدَولة إلى الزاب، و وادي ريغ، و إلى ورقلة، و أرجلان في الجنوب ([3]).

([1]) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص: 363.

([2]) شوقي ضيف، عصر الدول و الإمارات(الجزائر– المغرب الأقصى– موريتانيا– السودان)، القاهرة: دار المعارف، ط01، 1995 م، ص: 37.

([3]) عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، القاهرة: مكتبة الإسكندرية، ط02، 1991 م، ص: 80.

أمّا في الشّمال الساحلي، فقد كانت شواطئ الدَّولة على الأغلب تحتلّ المسافة الممتدة من بونة– عنابة–، و خليج سكيكدة إلى السيق سيوسيرات – القريبة من وهران و تلمسان–، ممّا يدلّ على أنَّ الدولة الحماديَّة كانت تتمتع بشاطئ كبير تقريباً مِنْ نصف شاطئ الجزائر الممتد على البحر المتوسط نحو ألف و مائتي كيلومتر، و بين بونة و الجزائر مجموعة مدن ساحلية شهيرة كجيجل، و بجاية، و أزفون، و دلّس، و غيرها ([1]).

و يذهبُ المراكشي إلى أنَّ حدود الدولة تمتدّ من قسنطينة المغرب بشرق الجزائر إلى موضعٍ يعرف بالسيق، و أنَّ كلّ من بلاد ميلة، و قسنطينة، و سكيكدة بداية للحد الشرقي تابعة للدَّولة الحمادية إذْ أنَّها كلّها متقاربة متجاورة، و هذا لا ينفي كون بونة تُعتبرُ الحد الشرقي الساحلي للدَّولة ([2]).

أمَّا إبن خلدون فيرى في مقدمته أنَّ حدود الدولة الحمادية ما بين جبال الأوراس إلى تلمسان و ملوية، و ذكر كذلك في مؤلَّفهِ العبر تحديداً جغرافياً يتمثَّل في أنَّها تتكوَّن من: المسيلة، و أشير، و طبنة، الزاب، و تاهرت، و مرسى الدجاج، و سوق حمزة، و زواوة، و ما يفتح من المغرب الأوسط.

و يؤكد أبو الفدا بأنَّه من شرق وهران عند تلمسان مسيرة يوم في شرقيها إلى آخر حدود مملكة بجاية، أمّا دائرة المعارف الإسلامية فترى أنَّ دولة بني حماد تمتدّ من البحر إلى زيبان (من الشَّمال إلى الجنوب)، و من حضنة إلى تيهرت (من الشَّرق إلى الغرب) ([3]).

([1]) عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، القاهرة: مكتبة الإسكندرية، ط02، 1991 م، ص: 78، ص: 81.

([2]) المرجع نفسه، ص: 81.

([3]) المرجع نفسه، ص– ص: 81 – 82.

- **حكامها :**

❖ حماد بن بلكين :

حكم الدولة الحمادية من: 408 هـ / 1018 م، إلى: 419 هـ / 1029 م ([1]).

مؤسس الدولة الحمادية بدأ مساره السياسي سنة 387 هـ / 997 م، قام بإيقاف بعض الثورات مظهراً مقدرة عظيمة في المجالين السياسي و الحربي ([2]). و إمتاز بمجموعة من الصفات التي يرجع بعضها إلى العامل البيئي، و بعضها إلى العامل الوراثي، فكان ذو شخصيَّة طموحة لا يصدُّه عن غايته أيُّ قانون ([3]).

كان في البداية عاملاً من قبل إبن أخيه باديس بن المنصور بن بلكين على مدينة أشير و نواحيها منذ سنة 997 م/387 هـ، ثم إستقل بجهته، فبنى القلعة المنسوبة إلى أسرته (قلعة بني حمَّاد) سنة 398 هـ/1007 م، منزلاً فيها الحرفيين و الصناع ([4])، و أتمَّ تحصينها في عامين، في عهده حدثت بين الطَّرفين الزيري و الحمَّادي حروب تلاها الصُّلح ([5])، و إستمر حماد في الحكم ([6]) إلى أن توفي في شهر رجب سنة 419 هـ/1028 م ([7])، بتازمرت و ربما بالقلعة ([8]).

([1]) رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية – المركز الوطني للدراسات التاريخية، 1977 م، ص: 35.

([2]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 122.

([3]) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص: 48، ص: 51.

([4]) حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين، مصر: دار المعرفة الجامعية، 1997 م، ص– ص: 228 – 229.

([5]) عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، المغرب: المطبعة الملكية بالرباط، 1968 م، ج01، ص: 144.

([6]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 123.

([7]) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص: 52.

([8]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 123.

❖ القائد بن حمَّاد :

حكم الدولة الحمادية من: 419 هـ / 1029 م، إلى: 446 هـ / 1054 م ([1]).

خلف القائد بن حماد أباه و قد كانَ مِثله سديد الرَّأي حسن التدبير([2])، فلعب دوراً هاماً في توطيد أسس التقارب بين أبيه و بين المعز بن باديس، إلّا أنَّه كان ذو رأي مخالف في مجال السياسة الخارجية تلميحاً بأنه مستقل عن المعز، ممّا إضطر هذا الأخير إلى أن يزحف عليه من القيروان سنة 432 هـ / 1040 م، و عاش القائد راضياً بدولته، مطمئناً على مصير مملكته إلى أن توفي في رجب سنة 446 هـ / 1054 م ([3]).

❖ محسن بن القائد :

حكم الدولة الحمادية من : 446 هـ / 1054 م، إلى : 447 هـ / 1055 م ([4]).

خلف أباه و كان مثله شديداً قاسياً، و قد ثارت الفتنة بينه و بين أعمامه و لاسيما عمه يوسف الذي خرب مدينة أشير و إستباح أموالها ([5])، وقد قتل أربعة من عمومته، و لم يكن قصر مدة حكمه بمحض المصادفة فقد قُتل على يد بلكين في ربيع الأول سنة 447 هـ / 1055 م، بعد مخالفته لوصية والده و التي تمثلت في أمرين مهمين: أولهما أن يحسن إلى أعمامه خاصة عماه (يوسف و ريغلان) اللذان كانا في جهاز الحكم، و ثانيهما أن لا يخرج من القلعة إلى تمام ثلاث سنين ([6]).

([1]) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص: 35.

([2]) عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص: 144.

([3]) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص: 114، ص: 116، ص: 117.

([4]) جلول صلاح، (تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي و الإجتماعي ق 05 – 06 هـ / 11 – 12 م)، رسالة ماجيستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية، بإشراف: د. محمد بوركبة (نوقشت بكلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية – جامعة وهران–، الموسم الجامعي: 2014 – 2015 م)، ص: 19.

([5]) عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص: 144.

([6]) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص– ص: 118 – 119.

❖ بلكين بن محمد :

حكم الدولة الحمادية من: 447 هـ / 1055 م، إلى: 454 هـ / 1062 م ([1]).

تولى الحكم بعد سنة من ولاية إبن أخيه محسن إبن القائد ([2])، في رجب 447 / يونيو 1055 ([3])، فقد إحتل بلكين القلعة ليلا و دعا لنفسه فبايعه الناس، و كان شجاعا فاتكاً سفاكا للدماء حتى ملَّته الرعية لكثرة حروبه و كرهته الخاصة ([4]).

و قد قتل عمال آل بسكرة و نكل بهم وقتل أميرهم جعفر سنة 450 هـ / 1058 م، و جعل أمر بسكرة بعدهم لبني سندي من أهلها إلى أن إنقرضت دولتهم ([5]).

و كان من بين قتلاه زوجته (تاضميرت) إبنة عمه و أخت الناصر بن علناس، فحقد عليه أخوها و أضمر الإنتقام منه و كتم غيضه إلى أن واتته الفرصة يوم أن عاد بلكين من غزو المغرب الأقصى سنة 454 هـ / 1062 م، فدخل عليه الناصر مع جماعة من صنهاجة و هو في مجلس للأنس و الطرب فقتلوه، و كان هذا يوم الخميس منتصف شعبان من تلك السنة ([6]).

❖ الناصر بن علناس :

حكم الدولة الحمادية من : 445 هـ / 1069 م، إلى : 481 هـ / 1089 م ([7]).

أخذ زمام القيادة بعدما قتل إبن عمه بلكين بن محمد ([8])، فمع كونه جواداً كريماً إلا أنه كان فاتكاً كمياً ([9]) نقل السلطة إلى الفرع العلناسي من أبناء حماد (علناس) ([1]).

([1]) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص: 35.

([2]) عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص: 144.

([3]) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص: 53.

([4]) عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص: 144.

([5]) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص: 368.

([6]) المرجع نفسه، ص: 368.

([7]) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص: 35.

([8]) عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص: 144.

([9]) المرجع نفسه، ص– ص : 144 – 145.

الذين لم يخرج الحكم من أيديهم إلى غاية سقوط الدولة، و يعد هذا الإنتقال بمثابة تغيير من عهد البناء السياسي إلى عهد البروز الحضاري ([2])، فحين بويع الناصر أميرا على القلعة بنى المباني العجيبة، و شيد المدائن العظيمة، و إضطرته الحروب إلى الإلتجاء لمكان حصين على ساحل البحر بتراب قبيلة بجاية، فبنى فيه مدينة سماها (المحمدية)، و إستمر النَّاس يسمونها باسم (بجاية)، و جعلها عاصمة إمارته إلى أن توفي سنة 1088 م / 481 هـ ([3])، بعدما قتل في أحد حروبه ([4]) بعد مدة حكمه التي دامت سبعة و عشرين سنة ([5]).

❖ المنصور بن الناصر :

حكم الدولة الحمادية من : 481 هـ / 1089 م، إلى : 498 هـ / 1105 م ([6]).

إرتقى المنصور إلى العرش و هو صغير السن خلفاً لأبيه الناصر، و قد إقتفى آثاره في الحزم و الرياسة محققاً مثله إنجازات هامة، كتشييده للمباني، و دور الصناعة و القصور، كما أجرى الماء في الحدائق و البساتين، و بعدما بنى قصر الملك، و قصر الكوكب، و قصر السلام، بنى في بجاية قصر اللؤلؤة و قصر أميمون، و هو أول من ضرب السكة من ملوك بني حماد ([7]).

بقي المنصور سبعة عشر على العرش الحمادي كان خلالها حسن الصفات مكتفياً بالقليل من الثياب و الأشياء ([8])، و توفي المنصور سنة 498 هـ / 1105 م ([9]).

([1]) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص: 124.

([2]) المرجع نفسه، ص: 124.

([3]) عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص– ص: 144– 145.

([4]) محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، ج02، ط07، العراق: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 1984 م، ص: 232.

([5]) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص: 73.

([6]) المرجع نفسه، ص: 35.

([7]) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص: 326.

([8]) رشيد بورويبة و آخرون، الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984 م، ج03، ص: 212.

([9]) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص : 78.

❖ باديس بن المنصور:

بداية حكمه للدولة الحمادية في: ربيع الثاني ([1]) 498 هـ / ديسمبر 1105 م ([2]).

يكنى بأبي معد ([3])، تولى الخلافة بعد وفاة والده المنصور، و قد كان شديد البأس عظيم السطوة سريع البطش ([4])، و قد عزل أخاه العزيز عن ولاية الجزائر و نفاه إلى جيجل و قتل وزير والده عبد الكريم بن سليمان ([5]).

و قيل أنَّه إعتدى على أحد الصالحين فرماه إلى الأسود و لكن الله حفظه منها فلم تفترسه، و قد أقدم على القيام بأكثر من ذلك فقد توعد أمه بالقتل إلّا أنَّ هذا لم يحدث فقد توفي عامها، و تحديداً في الثالث عشر من ذي الحجة سنة 498 هـ / 27 جويلية 1105 م([6]).

❖ العزيز بالله بن المنصور :

حكم الدولة الحمادية من: 498هـ/1105 م، إلى: 515 أو 518 هـ/1121 أو 1124 م ([7]).

هو العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس إبن حماد الصنهاجي يعرف بالميمون لولادته يوم ولاية أبيه، يعد ثامن ملوك الدولة الحمادية ([8]). خلف أخاه باديس بن المنصور، و كان سياسياً حازماً إستعان على تثبيت ملكه بالتزوج من بيوتات خصومه، فأمن ثوراتهم و عداواتهم ([9])، كما أنَّ العزيز بالله صالح زناتة و أصهر إلى ماخوخ فأنكحه إبنته ([1])، و قد كانت وفاته سنة 515 هـ – 1121 م ([2]).

([1]) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص: 376.

([2]) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص: 35.

([3]) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص: 376.

([4]) رشيد بورويبة و آخرون، الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي، ج03، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984 م، ص– ص: 214 – 215.

([5]) عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص: 377.

([6]) محمد الطمار، المرجع السابق، ص:124.

([7]) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص: 35.

([8]) عادل نويهض، المرجع السابق، ص: 232.

([9]) عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص: 145.

❖ يحي بن العزيز:

حكم الدولة الحمادية من: 515 أو 518 هـ / 1121 أو 1124 م، إلى: 552 / 1152 م ([3]).

خلف يحي والده العزيز بالله، و كان أديباً محباً للصيد و اللَّهو، دافع عن المراسي الجزائرية، و حين زحف عبد المؤمن على المملكة الحمادية بإحتلاله القلعة و حصار قسنطينة، لم يجد يحيى بداً من الإستسلام، فأمنه عبد المؤمن و أرسله إلى المغرب الأقصى و أسكنه قصر بني عشرة بسلا، و عاش هناك عزيزاً مكرماً ([4])، قام بزيارة لقلعة الحماديين سنة 543 هـ / 1148 – 1149 م، و في السنة نفسها إستحدث السكة الحمادية، و في عهده هجم بنو زيري على مركب حمادي، و وصل الأمير الزيري الحسن إلى المغرب الأوسط ([5])، إلى أن توفي سنة 557 هـ/1161 م ([6])، و كان ذلك آخر العهد بملك بني حماد ([7]).

([1]) إبن خلدون، المصدر السابق، ص: 362، رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص: 80.

([2]) عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص: 145.

([3]) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص: 35.

([4]) عبد الوهاب منصور، المرجع السابق، ص– ص: 145 – 146.

([5]) رشيد بورويبة و آخرون، المرجع السابق، ص: 216، ص: 218.

([6]) المرجع نفسه، ص: 218.

([7]) عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص– ص: 145 – 146.

الفصل الأول

التركيب السكاني و الطبقي لمجتمع المغرب الأوسط خلال عهد الدولتين الزيرية و الحمادية

أولا – التركيب السكاني:

- **العـرب.**
- **البربـــر.**
- **اليهـــود.**
- **النصارى.**
- **السودان.**
- **الصقالبة.**

ثانيا – التركيب الطبقي:

- **الطبقة العليـــا.**
- **الطبقة الوسطى.**
- **الطبقة العـامـــة.**
- **الطبقة الدنيـــا.**

أولاً – التركيب السكاني:

- **العرب :**

بدأ هذا العنصر يأخذ مكانه في المجتمع الحمادي، منذ النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، متمثلاً في قبائل بني هلال التي كان لها النصيب الأكبر في أرض الدولة الحمادية، و كان لهذا الزحف العربي أثره الكبير على الحياة الإجتماعية آنذاك ([1]).

إستقدمهم يغمراسن بن زيان بعد سنة 633 هـ / 1235 م إلى تلمسان و ضواحيها للإستفادة منهم، و من أهم هذه القبائل قبيلتا " زغبة " و " سويد " ([2]).

كما أنَّ القبائل العربية التي إستقرت بمسيلة و قلعة بني حماد كانت من الطبقة الرابعة أي العرب المستعجمة، و منها ما ينحدر من بني هلال أو ما يحالفهم كالأثبج، بالإضافة إلى جشم، و المعقل الذين ينحدر منهم: الضحاك، و مقدم، و العاصم، و لطيف، و دريد، و كرفة، و عياض التي تعد من أهم بطون بني هلال المستقرة بجبل قلعة حماد، إضافة إلى رياح، التي هي من رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، و من أهم بطونهم مرداس، كما قد تمكنت رياح من مد نفوذها على حساب أقربائها من الأثبج إلى قسنطينة و المسيلة و الزاب. إضافة إلى هيمان و زغبة، و أولاد مسلم الذين سكنوا بالمسيلة.

إلى جانب قبائل عربية مختلطة إستقرت بالقلعة من بينها: قبيلة الذواودة العربية التي سكنت ما بين الزاب و الحضنة، و هم من أولاد ذاود من بطون مرداس ([3]).

([1]) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص: 236.

([2]) سميرة نميش، (دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط من ق 07 إلى 10 هـ)، رسالة ماجستير في تاريخ حضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، بإشراف: د لخضر عبدلي، (نوقشت بكلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية–جامعة تلمسان، الموسم الجامعي: 2013–2014 م)، ص– ص: 20 – 21.

([3]) مبارك بشير، المرجع السابق، ص– ص: 20 – 21.

و رغم ما قيل عن العرب بخصوص دخولهم البلاد و مع أنَّ الذين قدموا منهم لم يكونوا متحضرين، إلّا أنّهم أتوا ببداوتهم حاملين الأخلاق و الخلال العربية، و كل ما في العرب من محاسن و مساوئ بصورة عفوية، فكانت هجرتهم بغرض الإستقرار و ليس من أجل الغزو و العودة بالغنيمة، و لم يتم هذا إلا بعد عناء طويل و خلافات، ممّا أدى فيما بعد إلى إنتشار اللّسان العربي و ترسيخ العقلية العربية بها ([1]).

- **البربر :**

حسب رأي بعض النسابة البربر فإن هؤلاء ينقسمون على العموم إلى مجموعتين رئيسيتين، البرانس و هم من عقب برنس بن بر، و البتر الذين يرجع نسبهم إلى مادغيس الأبتر بن بر، و بر هذا جد البربر و يعود نسبه إلى كنعان بن حام بن نوح عليه السلام ([2]). و مما يقال في أصل تسميتهم بالبربر أنَّ إفريقش بن قيس بن صيفي لما قام ببناء المدن و الأمصار، و حين رأى هذا الجيل من الأعاجم و سمع لهجاتهم و أدرك إختلافها و تنوعها تعجب من ذلك قائلاً: << ما أكثر بربرتكم >> فسموا بالبربر ([3]).

و قد عاشت طبقات مختلفة من القبائل البربرية في حماية الدولة الحمادية، و في ظلِّ نظام الدولة، أخذت هذه الطبقات تمتزج على تنوع أجناسها من الغرب إلى الشرق و من الشمال إلى الجنوب، و هناك عدة قبائل منها عاشت في المدن الحمادية الكبرى مثل: عجيسة، و هوازة، و بني ترزال في المسيلة، و قبائل بربرية أخرى كثيرة في جيجل ([4]).

و يرجح البعض أنَّهم تمركزوا في المناطق الصحراوية و الداخلية ذات الطابع البدوي، و أنَّهم يتميزون بالبشرة السمراء ([5]).

([1]) أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر ،الجزائر: المطبعة العصرية، 1922 م، ص: 26.

([2]) إبن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار المعارف، ط05، 1982 م، ص: 495.

([3]) إبن خلدون، المصدر السابق، ص: 117.

([4]) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص– ص: 235 – 236.

([5]) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، ط 02، القاهرة: دار الرشاد، 1997 م، ص: 29.

و قد تواجد في الجهات البعيدة عن المناطق الحضرية، كانت منازلهم من الخيام و الشعر و الصوف، و قد إمتهنوا تربية المواشي، الجمال، و الخيول، التي يحتاجونها في حياتهم اليومية ([1]).

و بخصوص الأسرة في المجتمع البربري فقد كانت متامسكة و متحدة، و كان للأب السلطة العليا في الخارج، و في البيت تجله الأسرة كلها و تحترمه و لا يتمرد عليه أحد، إلى جانب أنَّ للأم كذلك مكانتها في الداخل ([2]).

كما إمتاز البربر آنذاك بأنَّ مساكنهم كانت متحركة، أي أنَّ التنقل يتم على عربات ممَّا غير من ظروف حياتهم و سمح لهم بالتنقل و الإرتحال ([3]). و يبدو أنَّهم قد إعتنقوا الإسلام دون أية صعوبات ([4]).

- **اليـهود:**

كان اليهود بقلعة بني حماد يمتهنون التجارة و الطب و الصياغة أو مستشارين، خبراء في الشؤون المالية. ([5]). و على العموم فإن هاته الفئة ترغب في الإقامة بجوار السلطة، ففي ففي القلعة ولد أحد العلماء اليهود الذي ذاع صيته في شمال إفريقيا، و يدعى إسحاق الفاسي كما ينسب إليها أحد رجال الدين اليهود و يدعى أبراهام القلعي ([6]).

([1]) مؤلف مجهول، الإستبصار(وصف مكة، و المدينة، ومصر، و بلاد المغرب)، سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء: دار النشر العربية، 1985 م، ص: 187.

([2]) محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، القاهرة: مؤسسة توالت الثقافية، ط01، 2010 م، ج01، ص: 74.

([3]) جورج مارسيه، بلاد المغرب و علاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، محمود عبد الصمد هيكل و مصطفى أبو ضيف أحمد، الإسكندرية: منشأة المعارف، 1991 م، ص: 236.

([4]) ج.ف.ب.هوبكنز، النظم الإسلامية في المغرب في العصور الوسطى، أمين توفيق الطيبي، ليبيا – تونس: الدار العربية للكتاب، 1980 م، ص: 119.

([5]) رشيد بورويبة و آخرون، الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب' 1984 م، ص: 240.

([6]) عبد الرحمان بشير، اليهود في المغرب العربي (22 – 462 هـ / 642 – 1070 م)، الإسكندرية: عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية، ط01، 2001 م، ص– ص: 44 – 46.

إضافة إلى أنَّ هؤلاء إستوطنوا مدينة أشير، و عندما آل الأمر لبلكين يوسف بن زيري، نقل إليها عدداً من السكان المتمردين في تلمسان خلال 361 – 362 هـ / 971 – 972 م، حيث ضمت قوافل القادمين أعداداً من السكان اليهود، و زادت أعدادهم في المدينة بقدوم إخوانهم القادمين من فاس عام 377 هـ / 987 م ([1]).

كما تواجدوا بمدينة بجاية الناصرية، حتى أنَّهم أسسوا مدرسة تلمودية بقلعة بني حماد ممَّا يؤكد كثرة عددهم في تلك المنطقة ([2])، وقد كان يرافق باديس بن المنصور في رحلاته الحربية إلى الغرب، يهودي يدعى أبراهام بن عطا و هو أول من إتخذ لقب الناجد ([3])، كما عمل طبيباً لإبنه المعز ([4]).

و بحكم أنهم شكلو أقليَّة بالمقارنة بالمسلمين فقد تجمعوا في أحياء خاصة بهم، و يعرف دربهم بدرب الدهاهنة، و كانت أكثر الأحياء الخاصة بهم قريبة من بيت الحاكم لتضمن لهم الحماية في الوقت الملائم، و منهم من قطنوا بين المسلمين في دروبهم و أحيائهم.

إلّا أنَّ هناك من يفنِّد مسألة تجمع اليهود منهم في أحياء مستقلة، على أساس أنَّهم في غنى عنها، و لأنّهم عاشوا في كنف القبائل البربرية و العربية أيضاً، إذ أقاموا بين هؤلاء و بين ظهرانيهم، و يؤكد نظام الحماية أو الجوار على الإختلاط بين اليهود و المسلمين، و ينفي إنعزالهم داخل أحياء خاصة، و من نماذج الإختلاط السكاني توزيع الفطير على المسلمين من جيرانهم في عيد الفطير اليهودي ([5]).

([1]) المرجع نفسه، ص– ص: 44 – 46.

([2]) برحو بوسيف، (طبقات المجتمع في المغرب الأوسط خلال القرنين الخامس و السادس الهجريين)، مجلة القرطاس، تصدرها جامعة تيارت)، العدد 11، جانفي 2019 م، ص: 165.

([3]) تجدر الإشارة إلى أنَّ الناجدية هي أوّل مؤسسة رسمية أوكل إليها رعاية شؤون اليهود في الشمال الإفريقي، ينظر: عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص: 132.

([4]) المرجع نفسه، ص– ص: 132 – 133.

([5]) برحو بوسيف، المرجع السابق، ص: 165.

و بخصوص شعائرهم الدينية فقد كانوا يؤدونها في بيعهم بحرية تامة دون مضايقات، و جرت العادة أنَّه إذا إختلف أو تظالم اليهود فيما بينهم في الأموال و الحقوق و ما شابه ذلك، فدعا أحد الخصمين إلى اللجوء للقاضي المسلم، و دعا الثاني إلى قضاتهم، فالفصل يتم لدى القاضي المسلم فيحكم بما ينص عليه الإسلام، خصوصاً عندما يكون لدى أحدهما وثائق، و سجلات شهود بالخط العربي و شهود من المسلمين، و من جهة أخرى يذكر الونشريسي أنَّ أهل الذمة من اليهود كانوا يحلفون اليمين إذا وجبت عليهم في دور عبادتهم يوم السبت ([1]).

و نعرج على قول المراكشي حول هاته الفئة: (إنما اليهود عندنا يبدون الإسلام، و يصلون في المساجد و يُقرئون أولادهم القرآن، جارين على ملتنا و سنتنا، و الله أعلم بما تكن صدورهم و تحويه بيوتهم) ([2]).

- **النصارى :**

هناك من الأمراء الحماديين من إستقبلهم بأعداد كبيرة في فترة من المحتمل أن تكون متوافقة مع إنشاء القلعة ([3])، التي أتوا إليها من عدة أماكن كالأوراس، إفريقية، القبائل الكبرى، كتامة، زوارة، الحضنة، و المسيلة، لما تتميَّز به الإمارة في تلك الفترة من تسامح و حرية المعتقد ([4]).

و بخصوص المسيحيين الذين سكنوا بجاية فربما كانوا من الأسرى، و التجار و رجال الدين و العبيد، إستوطنوها للرعاية الخاصة من طرف الأمير ناصر بن علناس الحمادي، و هذا يتضح من المراسلة التي بين العاهل الحمادي و بابا روما غريغوار السابع ([5]).

([1]) كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الإجتماعية و الإقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار المعرب للونشريسي، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 1996 م، ص– ص: 37 – 39.

([2]) ج.هوبكنز، المرجع السابق، ص: 122.

([3]) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص: 238.

([4]) المرجع نفسه، ص– ص: 235 – 236.

([5]) عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، عين مليلة–الجزائر: دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، ط01، 2014 م، ص: 27.

و قد كانت لهم كنائس بقلعة بني حماد سنة 507 هـ / 1114 م ([1]).فكانت بجاية مركزاً هاماً للتجار النصارى آنذاك ([2]).

و أسسوا كنيسة لهم بحي جراوة يطل عليها قصر المنار، و كان قسيسهم يومئذ يدعى عزون و يلقب بالخليفة، و قام هذا الأخير ببناء دار بجوار الكنيسة، و توفي بالقلعة ([3]).

و هناك روايات تقول بأنَّ القلعة عمرتها جالية كبيرة من المسيحيين البربر الذين سكنوها وقتاً طويلاً، بدليل بناء كنيسة العذراء. و غيرها ممَّا وجد بالمدينة كآثار بنيانها قائم محكمة العمل، كما لو أنَّ صاحبها قد بناها للتو ([4]).

و بما أنَّ أهل بيزا الإيطاليون كانوا ينزلون مدينة بجاية، فقد تعلموا منها صنع الشمع و نقلوه إلى بلادهم و إلى أوروبة، و ببجاية نفسها تعلَّم فيبيناتشيو العلوم الرياضية و علم الجبر العربي و المقابلة ليدخل كل ذلك إلى أوروبة أنذاك ([5]).

- **السودان :**

منهم من ينتمي إلى قبائل مختلفة كاللمتة و اللمتونة، و قد أقام هؤلاء و غيرهم في المناطق المجدبة الممتدة وسط الصحراء، و كذلك المنطقة الفاصلة بين بلاد البربر و بلاد الزنوج، و يعتبر هؤلاء من كبار الجمالين الرحل، و هذا ما يميزهم عن غيرهم، كما فضلوا الأماكن البعيدة عن التل، و كانوا يعيشون على لبن النوق و لحم الإبل ([6]).

و قد كانت هاته الطبقة تُستعمل لخدمة القصور و الحقول و الجيش، و منهم الجواري اللائي كن يسخرن للخدمة في المنازل ([7]).

([1]) رشيد بورويبة و آخرون، المرجع السابق، ص: 240.

([2]) عز الدين أحمد موسى، النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، بيروت–القاهرة: دار الشروق، ط01، 1983 م، ص: 109.

([3]) محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط02، 2010 م، ص: 205.

([4]) سميرة نميش، المرجع السابق، ص: 37.

([5]) محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط02، 2010 م، ص: 10.

([6]) أ.ف.غوتييه، المرجع السابق، ص– ص: 123 – 124.

([7]) سميرة نميش، المرجع السابق، ص: 23.

و منه فقد انصهروا وقتها في الحياة الجديدة مختلطين بمن تحضر من البربر، و أصبحت تجمعهم حياة مشتركة كالإستقرار في الأرض و ما يتصل بها من أرباض و مزارع، و كانوا يساعدون العرب في كثير من الأعمال، خصوصاً كونهم أكثر الناس إلماماً بالحرف الضرورية للبلد الجديد كالبناء، و النجارة، و الحدادة، و النسيج، و الجلد ([1]).

- **الصقالبة :**

بالتزامن مع تفشي ظاهرة الرقيق، و نتيجة الحروب الكثيرة التي خاضها المسلمون، فقد وُصف جميع الرقيق الجرماني و الصقلي و السلافي بلفظة صقلي، و ربما جاءت هذه اللفظة من كلمة إسكلاف أي بمعنى عبد، و هناك طوائف أخرى كثيرة أطلق عليها هذا المصطلح قد عاشت في المجتمع الحمادي كعبيد أو أجراء ([2]).

و قد جاء هؤلاء الصقالبة بواسطة الشراء و الغارات و الغزوات للشواطئ الأوروبية، و جزر البحر المتوسط، و بعضهم قدم من إيطاليا، و فرنسا، و قطلونية، نشأوا تنشئة إسلامية، و عملوا في القصر و كانت لهم فرقة في الجيش كما خصوا بحراسة السلطان، و تقلدوا القيادة و خطط الوزارة و الحجابة ([3]).

([1]) فطيمة مطهري، (المظاهر الحضارية في القيروان و تيهرت إبان القرنين الثاني و الثالث الهجريين دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف:د.معروف بلحاج،(نوقشت بكلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية–جامعة تلمسان– الموسم الجامعي: 2014، 2015 م)، ص– ص: 17 – 18.

([2]) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص– ص: 237 – 238.

([3]) سميرة نميش، المرجع السابق، ص: 22.

ثانياً – التركيب الطبقي:

- **الطبقة العليا :**

❖ فروعها:

بما أنَّ أصول الحماديين تؤكد أنَّهم من أبناء المغرب الأوسط الأصلاء. و لأنَّ عاصمتهم السياسية كانت بالقلعة ثم ببجاية. فقد أخذت دولتهم الزَّعامة لإشتمالها على ثلة من القادة الكبار، إضافة إلى أنَّ حكام بني حماد إنقسموا إلى ثلاث فروع:

- **الفرع الأول:**

ينتسب إلى القائد بن حماد، و يشتمل على القائد و إبنه محسن.

- **الفرع الثَّاني:**

ينتسب إلى محمد بن حماد و يمثله أمير واحد هو بلقين بن محمد.

- **الفرع الثالث:**

ينتسب إلى علناس بن حماد و يضم خمسة أمراء هم: الناصر بن علناس، و المنصور بن الناصر، و باديس بن المنصور، و العزيز بن منصور، و يحيى بن العزيز.

❖ وضعيتها المعيشية :

إرتقت هذه الطَّبقة عن العامة في كل مناح العيش. فكانت ألبستهم غالية الأثمان كالعمائم التي كانوا يغالون في تنسيقها بالذهب، و المرجح أنهم إستخدموا هذا الأخير حتى في سيور النعال. أمّا مساكنهم فيوجد ببجاية موضع يعرف باللؤلؤة فيه قصور من بناء ملوك صنهاجة لم يشاهد الناظرون أحسن منها، فيها طاقات مشرفة على البحر عليها شبابيك من الحديد، بنيت جدرانها بالرخام الأبيض و زينت بالذهب و اللازورد ([1]).

([1]) برحو بوسيف، المرجع السابق، ص– ص : 158 – 159.

و كان الأمراء الحماديون يخرجون في العيد للصلاة بالناس، لكنهم لا يصلون معهم في حجرة واحدة بل مفصولين عنهم في مقصورات على عادة العبيديين.

و لعل من أهم العوامل التي تحدد الوضع الطبقي المرتبط بالجاه و التعلق بالحاكم، كثرة الفتن و الإضطرابات ممَّا يؤدي إلى زوال الدول التي قامت على السيف، فكان الخضوع لها في الغالب مؤقتاً و ظرفياً في إنتظار فرص مواتية كنزول إقتصادها و إنهيار عصبيتها، ممّا يؤدي فيما بعد إلى تغيير الوضعية الطبقية لكل من استظلوا بجاهها و حمايتها ([1]).

- **الطبقة الوسطى:**

تألفت على العموم من الفقهاء، و أهل العلم، و الأدباء الذين برزوا في ميادينهم:

❖ **الفقهاء:**

حظيت هاته الفئة بمرتبة رفيعة من قبل الحماديين ([2])، و قد برزت منها نماذج كثيرة مثل: أبو علي الحسن بن علي المسيلي و هو الشيخ الفقيه القاضي العابد، المعروف بأبي حامد الصغير جمع بين العلم و الورع، له مصنفات حسنة منها: " التذكرة في علم أصول الدين "، قال عنه أحمد بابا أنه: " كتاب حسن "، و منها " النبراس على منكر القياس " يقول عنه التنبكتي أنه (كتاب حسن ما جاء في الكتب الموضوعة في هذا الشأن مثله)، و كتاب في علم التذكير أسماه " التفكر فيما تشتمل عليه السور و الآيات من المبادئ و الغايات "، يقول عنه أحمد بابا أنَّه " كتاب جليل مسلكه إحياء علوم الدين للغزالي " و قد تولى أبو علي القضاء ببجاية ([3]).

و محمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن محمد القيسي أبو عبد الله المعروف بإبن الرمامة، فقيه من القضاة، و لد بقلعة بني حماد سنة 478 هـ/1085 م روى عن أبي الفضل

([1]) إبراهيم القادري بوتشيش، الغرب الإسلامي (قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع و الحضارة) ط01، بيروت: دار الطليعة للطباعة و النشر، 1994 م، ص– ص: 14 – 17.

([2]) برحو بوسيف، المرجع السابق، ص: 160.

([3]) رشيد بورويبة و آخرون، المرجع السابق، ص– ص: 260 – 270.

إبن النحوي بالقلعة و تفقه عليه، و أخذ عن أبي إسحاق إبراهيم بن حماد و خاله أبي الحسين علي بن طاهر بمدينة الجزائر، و أبي حفص التوزري ببجاية، و كان عاكفاً على كتاب " البسيط " لأبي حامد الغزالي، و من كتبه " تسهيل المطلب في تحصيل المذهب "، و " التقصي عن فوائد التقصي "، و " التبيين في شرح التلقين "، توفي إبن الرمامة سنة 567 هـ/1171 م ([1]).

❖ **العلماء :**

من أشهر العلماء في عهد بني حماد المؤرخ أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر الورجلاني المولود سنة 471 هـ / 1078 – 1079 م، ألف تصنيفه الشهير المعروف بـ " كتاب سير الأئمة و أخبارهم "، و يتحدث الكتاب على وجه الخصوص عن المذهب الإباضي و عدد من أئمته و مشائخه ([2]).

إلى جانب من نبغ في التجربية كالطب أمثال إبن أبي المليح الذي كان طبيباً ماهراً، و إبن النباش البجائي المتوفي المتوفي أواخر القرن الخامس، كان طبيباً مواظباً ملماً بالعلوم الطبيعية، و مشاركاً في سائر العلوم الفلسفية، و عمر بن البيدوخ أبو جعفر القلعي الذي كان خبيراً في الأدوية المركبة و المفردة و عارفاً بالأمراض و علاجها، و قد ترك عدة كتب منها: " حواشي على كتاب القانون " لإبن سينا، و شرح الفضول لأبوقراط في " أرجوزة "، و " ذخيرة الالباب في الباءة "، إضافة إلى من نبغ في علم الرياضيات و الحساب و الرفائض مثل محمد بن أبي بكر المنصور القلعي ([3]).

و إشتهر في علم الفلك علي بن أبي الرجال التاهرتي المتوفي سنة 432 هـ، و قد عرف بآثاره العلمية لا سيما كتاب " البارع في أحكام النجوم " الذي نقل إلى الإسبانية و اللاتينية، و كتاب " أرجوزة في الأحكام الفلكية " ([4]).

❖ **الأدباء:**

([1]) المرجع نفسه، ص: 262.

([2]) رشيد بورويبة و آخرون، المرجع السابق، ص: 266.

([3]) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص: 270.

([4]) المرجع نفسه، ص: 271.

في الجانب الأدبي برز عدة شعراء من أبرزهم :

إبن رشيق المولود بين سنة 370 و 390 هـ، بالمحمدية و قد قرأ عن شيوخها، و إتصل بالأمير الزيري المعز بن باديس، و أصبح من شعرائه، و إنتقل معه إلى المهدية سنة 444 هـ / 1057 م، و توفي إبن رشيق بمدينة مزارة في أول ذي القعدة 450 هـ / 15 أكتوبر 1064 م ([1]).

و عبد الكريم النهشلي المولود بالمحمدية، و الذي أخذ عن شيوخها، توفي سنة 405 هـ / 1014 – 1015 م. ([2])، و أبو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بإبن النحوي التوزري القلعي نسبة إلى قلعة بني حماد، التي إستقر بها أخيراً، إشتغل بالتدريس و كان لا يقبل من أحد شيئاً و إنما يعيش من دخل ضيعة له بتوزر، و عوّد نفسه على التقشف فترك أجود اللباس و الأكل، مرتدياً جبة صوف، توفي بقلعة بني حماد في محرم سنة 513 هـ عن الثمانين من العمر و من أقواله ما جاء في قصيدة المنفرجة

إشتدي أزمـــة تنفرجي قـد آذن ليـلك بالبلج

و ظلام الليل له سرج حتى يغشاه أبو السرج ([3]).

- **الطبقة العامة:**

بالنظر إلى طريقة الحياة التي كانت سائدة في الفترة الزيرية و الحمادية يلاحظ أن من كانوا ضمن هذه الطبقة، قد تمسكوا بديدن أسلافهم في الفلاحة و التجارة و غيرها من أنماط المعيشة، مما كان له أثر في أحوالهم اليومية و تفكيرهم فكان من بينهم: ([4]).

([1]) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص: 172.

([2]) المرجع نفسه، ص: 168.

([3]) المرجع نفسه، ص ص: 170 – 171.

([4]) محمد الطمار، المرجع السابق، ص: 146.

❖ الفلاحون :

و قد كان إهتمام الحماديين بصفة خاصة بفلاحة القمح و الشعير، بنواحي قسنطينة و قلعة بني حماد و باغاية و طبنة و بونة و جيجل و سطيف و بجاية، بالإضافة إلى تربيتهم للخيول، و البغال، و الإبل، و النحل، و البراذين و هي نوع من الخيل، بالإضافة إلى البقر و الغنم اللذان كانت منطقتا جيجل و تدلس تصدرانهما ([1]).

❖ الصيادون:

أما عن جانب الصيد الموجود على الساحل الحمادي كله، فقد كان السمك متوفراً بكل من جيجل و المسيلة، إضافة إلى المرجان الذي تستعمل لأجله آلات ذات ذوائب كثيرة ([2]). تصنع من القنب تدار هذه الآلة في أعلى المراكب فتلتف الخيوط على ما قاربها من نبات المرجان، فيجذبه الصيادون و يستخرجون منه الشيء الكثير مما يباع بأثمان غالية ([3]).

❖ الحرفيون و التجار:

ساهمت عملية إنشاء المدن الجديدة على بروز الدَّور الهام الذي لعبته هذه الطَّبقة من بنائين، و تجار، و حدادين و غيرهم، فساهموا في إعمار هذه المدن و تطويرها، و قد شهدت الفترة التي تلت تأسيس أشير رواجاً كبيراً للحرف العامة بين الصنهاجيين، فمنهم من يملك باعاً طويلاً في هذا المجال، خاصة أهل طبنة، و المسيلة، و تلمسان، و حمزة، الذين رحلوا إلى أشير و تمرسوا على حياة التَّحضُّر في مواطنهم الأصلية ([4]).

ممَّا أضفى حركية كبيرة على المدينة و أدر أموالاً طائلة على أهلها، خصوصاً التجار و الصناع منهم، إضافة إلى الفلاحين الذين إشتهروا بكثرة إنتاجهم، و على وجه الخصوص بعد أن أشرف زيري بن مناد على حماية زروعهم و تأمينها من الغارات ([5]).

([1]) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص: 129، ص: 134، ص: 135.

([2]) المرجع نفسه، ص– ص: 134–135.

([3]) المرجع نفسه، ص– ص : 135 – 136.

([4]) يرحو بوسيف، المرجع السابق، ص: 162.

([5]) المرجع نفسه، ص: 162.

أمّا عن التجارة فقد كانت هاته الأخيرة تتنقل داخلياً و خارجياً ([1])، فمن أهم مراكز التجارة: بجاية، قلعة بني حماد، و قسنطينة، و تاهرت، و المسيلة، و الجزائر، و قد إنعكس إزدهارها بهاته المدن على سكانها حيث أنهم كانوا ميسوري الحال ([2]).

- **الطبقة الدنيا:**

إشتملت هذه الطبقة عموماً على:

❖ **الفقراء:**

كان لهم نصيب من أموال الصدقات، و قد وُجدوا في مناطق متفرقة كتلمسان التي كان بها محتاجون و مساكين من شيوخ و مرضى و ذوي العاهات، و تصدق عليهم الناس، سواء الأمراء أو غيرهم، فكانوا يتحينون المناسبات لدفع هاته الصدقات إلى من يستحقها ([3]).

و قد أدى الفقر إلى ظهور إتجاهات صوفية عديدة منها إتجاه إتخذ من الدعوة إلى الصدقة طريقة إطار إلى نشاطه الصوفي، بينما ركزت أخرى على الترغيب و الترهيب و الوعظ و التذكير لترقيق و إستمالة قلوب أهل الدنيا لدمجهم في درب التصوف ([4]).

❖ **العبيد:**

([1]) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص: 227.

([2]) برحو بوسيف، المرجع السابق، ص 163.

([3]) جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين، الساحة المركزية بين عكنون– الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1992 م، ص– ص: 427 – 428.

([4]) الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 06 و 07 الهجريين / 12 و 13 الميلاديين (نشأته – تياراته – دوره الإجتماعي و الثقافي و الفكري و السياسي)، عين مليلة: دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، 2004 م، ص– ص: 97 – 98.

يعد العبيد من الفئات التي لها دور كبير في تدعيم سلطة الفئات الميسورة و تمكين نفوذها الإجتماعي، فكان لكل ثري عدد من العبيد يتناسب مع ثراءه من جهة و حاجاته من جهة أخرى، و كانت أسواق النخاسة و تجارة الرقيق رائجة بصفة عامة آنذاك.

و إرتبط الإقبال على إقتناء الرقيق بعدة أسباب من بينها:

– الحاجة إلى العبد أو الأمة : سواء كانت الحاجة إلى قوته العضلية لتدبير شؤون البيت و تربية الأبناء أم للتسري بالنسبة للأمة، أو لمساعدة السيد في أرضه أو حرفته أو تجارته، أو لأسباب ترتبط بوجود الرقيق في البلاط.

– القدرة الشرائية: التي ترتبط بآليات السوق و العرض و الطلب، و التي لا شك في أنَّها ساهمت في الإقبال على شراء الرقيق أو العزوف عنه، إضافة إلى أنَّه يفضل الرقيق المجلوب على رقيق البلد ([1]).

❖ الإماء و الجواري:

ينقسمن عموماً إلى قسمين: << جواري الخدمة >> و هن الجواري اللاتي يستخدمن في القصور لقضاء الحاجات المنزلية ([2]).

و النَّوع الثَّاني من الجواري فيشمل << جواري التسلية >> يتلقين ثقافة خاصة تساعدهن على أداء واجباتهن، كالشعر، و الموسيقى ([3]).

([1]) عمر بلبشير، (جوانب من الحياة الإجتماعية و الإقتصادية و الفكرية في المغربين الأوسط و الأقصى من ق 06 إلى 09 هـ من خلال كتاب المعيار للونشريسي)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، بإشراف: د غازي مهدي جاسم (نوقشت بكلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية – جامعة وهران– الموسم الجامعي: 2009 – 2010 م)، ص– ص: 129 – 130.

([2]) المرجع نفسه، ص: 129.

([3]) المرجع نفسه، ص: 130.

الفصل الثاني

مظاهر الحياة الإجتماعية بالمغرب الأوسط خلال عهد دولتي بني زيري و بني حماد

أولاً – المأكل:

- **الأطعمة.**
- **الحلويات.**

ثانياً – العمران:

- **العمران الديني.**
- **العمران المدني.**

ثالثاً – العادات و التقاليد:

- **المناسبات الدينية.**
- **أعراف الحكام.**

أولاً – المأكل:

- **الأطعمة:**

تميز السكان في الفترتين الزيرية و الحمادية بأصناف من المأكولات تمثلت أهمما في: الحنطة، و الشعير، و البقول، و اللَّحم، و التُّمور، و الفواكه، و الزيت، و السمن، إلى جانب وجود العسل، و قد إشتهر آنذاك طعام المركاز (و هي الضفادع أو الغزلان تحشى باللّحم المدقوق و تغلى).

و بين الأستاذ إدريس أنَّ الكسكس غير مذكور في النُّصوص الزيرية، و أنَّ الخبز كان يعجن في الدار ثم يحمل إلى فرن المدينة و أنَّ الشعير و الحنطة و الفول و الحمص كانت تحمص في أغلب الأحيان.

بالإضافة إلى: البسيسة التي كانت تصنع بسميد الشعير المحمص مع الزيت و الماء، و الهريسة التي تطبخ بالقمح و اللَّحم المرحيين، و لحم الدجاج بزيت الزيتون، و العصيدة التي كانت كذلك تطبخ بالقمح بالإضافة إلى الماء و السمن و العسل، زيادة على البيسار و هو الفول المطبوخ في اللَّبن و السمن، و أوراق السلق المطبوخة بالحمص، أو الجزر أو الفول، و الدشيش و هو شربة مصنوعة بالشعير المدشش، و الثريد و هو الخبز المفتت في المرقة ([1]).

و في الأرياف كان كل شخص يأكل مداً من القمح أو الشعير يومياً أو أكثر، و يأكل اللَّحم مرتين و ثلاث مرَّات في الأسبوع، و يستهلك ست أثمان من الدينار للزيت و البقول ([2]).

أمّا أهل المدينة فكانوا يستهلكون كميات كبيرة من اللحوم، و كان لحم البقر على و جه الخصوص يدخل في تركيبة وجبة أهل البادية، و مما لا شك فيه أنَّ السمك شكَّل الغذاء الرئيسي في المناطق الساحلية، و كان لحم الطريدة يمثل غذاء تكميلياً هاماً ([3]).

([1]) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص: 162.

([2]) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص: 162 – 163.

([3]) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج02، ص– ص: 202 – 203.

و من أشهر المآكل السماصاخية و الحريرة أي: حساء الفلفل و الثوم، و الكواكبية و هي: سلق و حمص، و النيسابورية و هي: سلق و جزر، و الفستقية و هي: سلق مع فول، إضافة إلى الإفريقية و هي: دجاجة مطبوخة بزيت الزيتون ([1]).

و كانت تباع رؤس الخرفان المشوية في الفرن، و كان الناس يملحون الزيتون، إلى جانب إستخدام التوابل التالية: الفلفل و الكروية و الزعفران، و القرطم، و الخردل إلى جانب إستهلاك عدد كبير من الثمار و الخضر البرية ([2])

أمّا عن الخبز المعجون في البيت فيحمل على لوح العجين إلى الفرن الذي يشرف عليه الفرَّان، و يسهر المسؤولون على أن يكون وزن الخبز الذي يباع في السوق مطابق للوزن المحدد، و يمكن أن يكون الخبز من السميد.

و كثيراً ما يقلى الشعير و القمح و الفول إلى جانب الحمص، و يسمى الدقيق المستخرج من الحنطة: حوارة، و يسمى الدقيق الغليظ: سويق، والجردق و هو: الرغيف الرقيق المخبوز في التنور، و ورد في إحدى الفتاوى ذكر جهات يقتات أهلها الزبيب و القطاني، و الجبن و اللبن و الدخن و الرز.

كما أنَّ الحنطة بمدينة قسنطينة تبقى في مطاميرها لا تفسد مائة سنة، و في كل دار من هاته المدينة مطمورتان و ثلاث و أربع منقورة في الحجر و لذلك تبقى بها الحنطة لبرودتها و إعتدال هوائها، و كانت الحبوب وافرة أيضاً ناحية قلعة بني حماد ([3]).

و كان لحم الكلا يملأ مناضيد الجزارين، بكل من قسطيلية و نفطة و قفصة، و كان ذلك اللحم يوضع في هريستهم، و هي عبارة عن عجين مركب من جبات قمح و قطع لحم مهروسة بعد طبخها، و كانت تباع في الأسواق و بائعها يسمى الهريسي ([4]).

([1]) المرجع نفسه، ج02، ص– ص: 202 ¯ 203.

([2]) المرجع نفسه، ص– ص: 202 – 204.

([3]) الشريف الإدريسي، وصف إفريقيا الشمالية و الصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، هنري بيرس، الجزائر: مكتبة معهد الدروس العليا الإسلامية بالجزائر، 1957 م، ص: 64.

([4]) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص: 203.

و أطلق على الحساء الذي يفتت فيه الخبز إسم الثريد، و قد أشارت بعض المصادر إلى صحفة ثريد مع خبز قمح، تعلوها قطعة لحم خروف سمين، و إلى ثريدة بالشمندر و ثريدة بلحم الخروف مع سلق و حمص ([1]).

- **الحلويات:**

و من الحلويات التي عرفت آنذاك: الكعك و السفنج بالعسل، و اللوزينج و القطائف الحالية و القرص بالسميد و العسل و القباط كان في بعض الأحيان يحشى باللوز و قصب السكر الذي يقطع قطعاً صغيرة و يمضغ. و حلوى الغسانية التي تصنع من السميد و العسل و الزعفران، و السفنج أو الإفنج الملبس بالعسل، و أحياناً تحلى الثردة بالسكر و تعطر بماء الورد و الكافور، و الفالوذج و هو حلوى مصنوعة من النشاء و الماء العسل ([2]).

بالإضافة إلى تناول القصب السكري أو القصب الحلو، الذي يستخرج منه نوع الشراب، و شراب الجلاب المصنوع من العسل أو الزبيب، و شراب الورد و البنفسج ([3]).

ثانياً – العمران:

كان لحياة الرفاهية التي حققها الزيريون و الحماديون لأنفسهم، أثرها في إبداع مجتمعهم في كثير من الجوانب، و إستطاعت العمارة آنذاك أن تعطي و تأخذ و تتبادل التأثير و التأثر مع غيرها، محتفظة لنفسها بخصائص مستقلة و بحق الصدارة في كثير من نواحي الهندسة المعمارية و الزخرفة ([4]). فتميز العمران في تلك الفترة بمكانة عالية و عناية من قبل الحكام، فقد تم بناء و تأسيس المساجد، و تشييد مختلف أشكال العمارة كالقصور و الرياض ([5]).

([1]) المرجع نفسه، ج02، ص: 199، ص: 200، ص: 203.

([2]) المرجع نفسه، ص– ص: 200–201.

([3]) المرجع نفسه، ص : 201.

([4]) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص– ص: 271 – 272.

([5]) نجاة عبو، المرجع السابق، ص: 07.

- **العمران الديني:**

برع الحماديون في العمارة الدينية و كانت مساحة بجاية تقدر آنذاك بمائة و خمسين هكتاراً، مجزأة على 21 حياً مشتملة على 73 مسجداً ([1]). فقد تم بناء عدد من المساجد بكل من بجاية، و سلالة و قلعة بني حماد و قسنطينة، و المسجد الكبير الذي كانت مئذنته ظاهرة للعيان بعلو يقدر ب 24،70 متراً و طول ضلع قاعدتها 6،50 متراً ([2]).

و يحتوي الوجه الجنوبي منها على نقوش مع ثلاث ألواح عمودية، و قد جاء المسجد على شكل مستطيل طوله 63,20 متراً و عرضه 53،20 متراً، يشتمل على بيت الولاة و فناء لم يبق منه إلّا قواعد الجدران و السواري ([3]).

كما أنَّ الجامع الواقع قرب قصر اللؤلؤة من أكثر الصروح إلفاتاً للنظر، فقد بلغ علو مئذنته ستون ذراعاً، و عرض قاعتها عشرون، و كان دخوله من باب كبير تحيط به صفائح من الرخام مكسوّة بكتابات منقوشة بطريقة فنية، و كانت واجهته مزينة بسبعة عشر رواقاً، تعلوها قبة ضخمة أمّا الداخل فهو مبلط كلية بالرخام، و حول الأسوار الجانبية المغطاة بالخزف يمتد حبلان صغيران كتبت عليهما آيات قرآنية. و كان للجامع زيادة على ذلك، إثنتان و عشرون بوابة صغيرة منها واحدة خاصة، تفتح على النطاق الخاص بالنساء تحت حراسة أحد الشيوخ ([4]).

و أثناء إنجاز العمال لتلك الأشغال عثروا في خرائب إحدى الكنائس المسيحية القديمة، على عمودين أحاديي الحجر من حجارة نادرة جداً، و من المؤكد أنَّ البابا عندما علم بخبرهما إقترح شراءهما بمبلغ كبير من المنصور، إلا أنَّ هذا الأخير فضل إستعمالهما لغرض يريده، و قد أكَّد كل الذين شاهدوا هذين العمودين أنَّهم لم يروا مثلهما في أية جهة من العالم ([5]).

([1]) المرجع نفسه، ص: 275.

([2]) رشيد بورويبة و آخرون، المرجع السابق، ص: 272.

([3]) المرجع نفسه، ص: 272.

([4]) محمد بن عميرة و لطيفة بشاري بن عميرة، المرجع السابق، ص– ص: 54.

([5]) المرجع نفسه، ص: 53.

إضافة إلى وجود الرابطات بالناحية الشرقية من مدينة بجاية خارج باب أمسيون، الذي كان داخله، رابطة إبن يبكي، مع وجود مصلى ببجاية لم يتم تحديد موقعه بعد ([1]).

- **العمران المدني :**

في القصور على وجه الخصوص برزت الزخرفة الحمادية كنمط متقدم من العمارة ذي ملامح إسلامية عربية و بربرية، يدل على تقدم كبير في هذا الفن. و قد عرف الحماديون فن هندسة تخطيط المدن، و فضلاً عن الشروط التي كان البربر يوفرونها في الموقع الذي يختارونه لبناء مدنهم، من ضرورة توفر مياه الشرب و كثرة العيون الجارية و إشراف المدينة على منطقة واسعة لإكتشاف العدو، و مراعاة أن يوفر المكان للعاصمة قدراً من الحماية الذاتية ([2]).

و قد كانوا يراعون كذلك في تخطيطاتهم للمدن أن تكون العيون داخل أسوار المدينة، و أن تكون في الجهات العلوية منها، حتى يسهل بناء السواقي و إدخال المياه إليها ([3]).

و من الأعمال المنجزة آنذاك أنَّ الأمير المنصور، و قد كانت له صداقة مع ملك بلاد الروم (البابا)، طلب منه تزويده بمهندسين معماريين، و عمالاً لمواصلة تزيين عاصمته، و قد أرسل له البابا ألفاً و مائة حرفي خبراء في مختلف صناعاتهم. فأقام هؤلاء العمال في الجهة المقابلة للغرب و الجنوب من المدينة برجاً عظيماً أطلقت عليه تسمية (شوف الرياض)، و كان يحمي ثلاث أبواب أهمها: باب البنود، و كانت ضخمة مرصعة بصفائح حديدية كبيرة و محاطة بحصنين بارزين، تفتح من جهة البساتين و الواد الكبير ([4]).

([1]) المرجع نفسه، ص: 64.

([2]) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص– ص: 274 – 275 .

([3]) عبد الحليم، المرجع السابق، ص– ص: 274 – 275.

([4]) محمد بن عميرة و لطيفة بشاري بن عميرة، المرجع السابق، ص: 52 – 53.

و قد هيأ بنو حماد رياضين بديعين متقابلين على ضفتي نهر الصومام، و قام الوالي الموحدي أبو الربيع، حفيد عبد المؤمن بترميمهما و هما: القصر البديع في الجهة الغربية، و قد نُهب سنة 1302 م، بأمر من الأمير المريني لعدم تمكُّنه من الإستيلاء على بجاية، و القصر الرفيع، في الناحية الشرقية، و هو عبارة عن روضة غنَّاء ملاصقة للسور الغربي من المدينة في أسفل قصر الكوكب و القصبة، و أقام فيه السلطان أبو إسحاق سنة 1283 م. كما لفت القصران نظر الرحالة الأندلسي خالد البلوي، في منتصف القرن 14 م، و بقي القصر الرفيع محفوظاً على أحسن وجه في بداية القرن السادس عشر ([1]).

و بناحية أشير وُجد منزه بنت السلطان الواقع على نحو 10 كلم شمالي الشمال الشرقي بعين بوسيف و هو عبارة عن حصن مشيد بالكاف الأخضر على قمة صخرة يبلغ قطرها 227 م و عرضها 25 م و إرتفاعها 1300 م، يحيط بها مبنى حجري بلغ سمكه مترين، و يوجد بالداخل برج على شكل نصف دائرة، و هو عبارة عن غرفة واحدة، إضافة إلى بناء مستطيل يبلغ طوله 30 م و عرضه 15 م يحتوي على أربع غرف و صحن، وصهريج يبلغ طول ضلعه 10 م بعمق 1،5 م، و بئر أسطوانية الشكل متصلة به، يبلغ قطرها 2،52 م و عمقها 1،50 م ([2]).

ولعل من أهم المباني التي إكتشفت، القصر الكائن بأشير إذ كان مشيداً بالحجر، و يحيط به سور مستطيل طوله 72 م و عرضه 40 م، له باب بارز يشبه ذاك الموجود بمسجد المهدية، و يؤدي هذا الباب إلى صحن كبير طوله 35 م و عرضه 33 م، يحيط به رواق، و تتوزع حوله أربعة حصون صغيرة، و يمتاز هذا القصر بتناظره التام ([3]).

([1]) محمد بن عميرة و لطيفة بشاري بن عميرة، تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين، ص: 52.

([2]) رشيد بورويبة و آخرون، ص: 191.

([3]) المرجع نفسه، 192.

إضافة إلى إهتمامهم بتخصيص أماكن للأسواق، و الإعتناء بالبساتين المحيطة بالقصور و الحدائق العامة، إلى جانب إقامة أحياء أرستقراطية داخل المدينة تسكنها الطبقة الحاكمة و أتباعها، و أخرى خاصة للجاليات الأجنبية و المسيحية و اليهودية. كما أنَّ مدن الحماديين لم تخلو من الفنادق و المساجد الضخمة و دور العلم و أماكن للحفلات و المعارض و غيرها من متطلبات المدينة المتقدمة ([1]).

ثالثاً – العادات و التقاليد:

بما أنَّ لكل محيط إجتماعي ميزاته الخاصة و أعرافه التي تميزه عن غيره من التجمعات، فقد كان للمجتمعين الزيري و الحمادي بصمة خالدة تمثلت في العادات و التقاليد، فتناقلتها الناس بحسب طبيعتها و الظروف المحيطة بها، و الطبقات التي تعنى بها.

- **المناسبات الدينية:**

حملت العادات و التقاليد الزيرية و الحمادية صبغة دينية، فالإيمان بالأولياء كان ظاهرة منتشرة آنذاك، لا سيما في بجاية التي أطلق عليها زماناً طويلاً (مكة الصغيرة) لكثرة الأولياء بها، و يقال إنَّ عدد الأولياء ببجاية مائة إلا واحداً ([2]).

تشير نصوص النوازل و الإفتاء في المعيار إلى طريقة الإبلاغ عن رؤية الهلال فعلى سبيل المثال أنَّه إذا ثبتت الرؤية في إحدى قرى البادية (خصوصاً هلال رمضان أو شوال) يبادر القوم بإشعال النار لإعلام القرى المجاورة برؤيته، و كان أهل الفتوى آنذاك يرون أنَّه << لا يجوز أن يبني الإنسان في رؤية الهلال إلا على عدلين محققي العدالة فأكثر >> ([3]).

([1]) بن عميرة، ص– ص: 275 – 276.

([2]) بن عميرة، ص– ص: 240 – 241.

([3]) عمر بلبشير، المرجع السابق، ص: 140.

و لا شك أنَّ الأعياد كانت تحظى بعناية فائقة، و يدلنا على ذلك قصر أميمون في بجاية الذي كان يضم قاعة تستغل في مثل هذه المناسبات، و يرجح أنَّ الأمراء الحماديين كانوا يفتتحون الإحتفالات الشعبية و المعارض التي يغلب عليها التبادل التجاري.

و بخصوص الإحتفال بالمولد النبوي تفيدنا نوازل المعيار أنَّ هاته الظاهرة كانت تلقى إهتماماً كبيراً من قبل حكام المغرب الإسلامي و سائر فئات مجتمعه، فكان يوم الثاني عشر من ربيع الأول عيداً مولدياً عاماً، يحتفل فيه الناس على مختلف المستويات، فتقام الأفراح و تتضاعف الأضواء و يتجمل المحتفلون بما حسُن من الثياب، فكانت هذه المناسبة موعداً لأشغالهم الهامة و ختان أطفالهم ([1]).

و لعل من أبرز المظاهر التي حفل بها المجتمع الحمادي المغالاة في المهور و الأثاث، مثل ما حدث في زواج الناصر و المنصور و العزيز، أمَّا في المظهر الخارجي فقد كان لملوك صنهاجة عمائم ثمينة تصل الواحدة منها إلى خمسمائة دينار أو ستمائة، و كان لها صناع متفرغون لذلك فتأتي تيجاناً و يأخذ صانعها على كل واحدة دينارين أو أكثر، إضافة إلى المبالغة في الكرم و حب الفقراء و تعظيم العلماء ([2]).

و يلخص بروفنسال النمط الذي قام عليه البناء الداخلي للمجتمع الحمادي، فحين يتحدث عن بجاية في هذا العصر، يرى بأنه كان يسودها قدر من الحرية في العادات، دون أن تبلغ حد الأمر الجائز المصرح به. وربما كانت أخبار المهدي بن تومرت، أهم ما يبرز الحالة الإجتماعية القائمة على الحرية التي إقتربت من الفوضى في بعض الأحايين، و هذا عندما دخل إلى بجاية سنة 514 هـ/1120 م ([3]).

([1]) المرجع نفسه، ص: 143.

([2]) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص: 240 – 242.

([3]) المرجع نفسه، ص– ص: 239 – 240.

- **أعراف الحكام :**

و من عادات أمراء بني زيري و بني حماد، أنَّه كلما توفي أمير منهم، خلفه بدون صعوبة وليّ العهد المعيَّن من قبل بإستثناء بعض الحالات النادرة (كما هو الشأن بالنسبة إلى حماد)، و حالما يعلن عن وفاة الجالس على العرش، ينادى بولي عهده خليفة له، و إثر موكب الدفن، تجرى عملية البيعة ثم ينظم إستعراض عسكري، يتم أثناءه تقديم الجنود إلى الأمير الجديد، و على العموم، يبقى كبار رجال الدولة، و على رأسهم الوزير الأكبر في مناصبهم، و لو بصورة ظرفية، و قد بقيت هذه الطقوس على حالها في عهد أمراء بني زيري الأوائل، إلى حين تولية يحي الذي غيَّر لباس الحزن، و قسم الأموال على الأجناد و العبيد ([1]).

كما أنَّ أعياد بني حماد كانت تحظى بعناية فائقة، و يدل على ذلك قصر أميمون في بجاية الذي كان يضم قاعة تستغل للإحتفالات الشعبية، و الراجح أنَّ هذه الأخيرة حملت طابع التبادل التجاري، و هذا بسبب الهجرات المختلفة القادمة نحو الجزائر آنذاك، و الإستقرار بالسواحل الشيء الذي جلب عناصر المدنية كأسباب الرخاء في العيش، و الميل إلى الترف و جوانب الزخرفة ([2]).

([1]) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج02، ص– ص: 119 – 120.

([2]) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص– ص: 241 – 242.

الفصل الثالث

العلاقات الإجتماعية بالمغرب الأوسط خلال العهدين الزيري و الحمادي

أولا – الروابط الإجتماعية :

- **الإحتفالات و الأعياد.**
- **الجود و المبادرات.**

ثانيا – أوجه التقارب الإجتماعي :

- **التلاحم و التعاون.**
- **دور الفقهاء.**

ثالثاً – الفروقات الإجتماعية :

- **الترف و الإسراف.**
- **الزهد و التقشف.**
- **الوسطية و الإعتدال.**

أولاً : الروابط الإجتماعية

شكَّل الترابط و التلاحم خلال العهد الزيري و الحمادي لبنة هامة، قامت على أساسها الحياة الإجتماعية آنذاك بإتباع أساليب في الإندماج، و هذا عن طريق المصاهرة أو في العادات الإجتماعية ([1]).

- **الإحتفالات و الأعياد:**

أبرز مثال على الإحتفالات زواج بنت تميم بالناصر إبن عمه، و في هذا الشأن يقول إبن عذارى و في سنة 470 هـ إصطلح تميم بن المعز و الناصر إبن عمه، على و تزويجه بنته بلارة، و جهَّزها إليه من المهدية " ([2]). إضافة إلى أنَّ العزيز تزوج ببدر الدجى إبنة الأمير يحيى سنة 509 هـ/1115 م ([3]).

بعد تأسيس الدولة الحمادية تحسنت العلاقات بين حماد و المعز بن باديس، فقد زوَّج هذا الأخير أخته أم العلو بعبد الله بن حماد ([4]).

و بخصوص الإحتفالات فحين ولد للمنصور إبنه باديس – الذي سيخلفه فيما بعد – في ليلة الأحد 13 من ربيع الأول سنة 374 هـ/984 م، قدم المنصور بعد ذلك إلى رقادة يوم الإثنين 19 رجب من نفس السنة (6 ديسمبر)، فتلقاه عبد الله الكاتب في خلق عظيم من الناس، و أشدّ ما كان سروره بذلك الإستقبال الحار و تلك الهدايا التي تقاطرت عليه من طرف العمال و عبد الله الكاتب، فأظهر للناس الخير و وعدهم بكل جميل. فطاب للمنصور المقام برقادة، و لما إقترب العيد أمر بتزيين الهيئة بالدر و الياقوت، خرج بها في أحسن زي إلى المصلى في إحتفال أمام العامة ([5]).

([1]) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص: 28.

([2]) إبن عذارى، المصدر السابق، ص: 300.

([3]) رشيد بورويبة و آخرون، المرجع السابق، ص: 215.

([4]) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص: 117.

([5]) محمد الطمار، المرجع السابق، ص: 54.

- **الجود و المبادرات :**

و قد كان للجود و الكرم حظ أوفر من السمات الغالبة على العلاقات الإجتماعية الحمادية، فقد كان حماد رغم صرامته وقسوته التي أرغمته عليها حياة الحكم، شجاعاً جواداً مبالغاً في إكرام جنوده، و الإحسان إليهم ([1]).

و لم يكن المعز ليأل جهداً في إكرام إبراهيم أخو حماد، و القائد بن حماد، فقد قام قام بإعطاء كل منهما الأموال و الدواب، و أقطع القائد المسيلة و طبنة، و مرسى الدجاج، و سوق حمزة، و زواوة، و مقرة، و أجرى عليه كل يوم أثناء ضيافته، ثلاثة آلاف درهم و كمية كبيرة من الشعير لدوابه و خلع على ألا
صحابه مائة خلعة، و أعطاه ثلاثين فرساً بسروج الذهب ([2]).

و أثناء دخول الشاعر إبن حمديس الصقلي عاصمة الحماديين، و قد تزامنت موهبته الشعرية مع إستيلاء النورمانديين على جزيرته، فإستقبله الحماديون بكرامة و حفاوة الشيء الذي فجَّر قريحته، فإنبرى إلى وصف أهم مآثر بني حماد في بجاية، و من أجمل ما قال في ذلك رائيته الشهيرة التي يصف فيها مسكناً فخماً بناه المنصور:

قصر لو أنك قد كحلت بنوره أعمى لعاد إلى المقام بصيراً
و اشتقَّ من معنى الجنان نسيمه فكاد يحدث بالعظام نشوراً
نسي الصبيح مع الفصيح بذكره و سما و فاق خورنقاً و سديراً
لو أنَّ بالإيواء قوبل حسنه ما كان شيئاً عنده مذكوراً ؟

و لبث عبد الجبار إبن حمديس (427 – 527 هـ) في بجاية، فوجد في هاته المدينة المضيافة أجواءً حضارية من تجارة، و صناعة، و صيد، و مواصلات، الشيئ الذي أنساه نكباته و فواجعه التي لحقت بوطنه و بحياته الخاصة، مما أدى به أن يمدح محاسنها، بل أعجبه المقام ببجاية فبقي بها إلى آخر حياته ([3]).

([1]) المرجع نفسه، ص: 51، ص: 53.

([2]) المرجع نفسه، ص: 70.

([3]) محمد الطمار، المرجع السابق، ص– ص: 10 – 11.

و قد أشاد إبن حمديس بإنتصارات المسلمين مخاطباً الأمير الحسن بن علي :

أبى الله ألا يكون لك النصر و أن يهدم الإيمان ما شاده الكفر

و أن يرجع الاعلاج بعد علاجها خزايا على آثارها الذل و القهر ([1]).

و قد عاش هذا الشاعر و غيره من المبدعين و العلماء في كنف المنصور و من جاء بعده من الملوك و القادة الحماديين، الذين كرّموهم و قدّموهم في المجالس و راحوا يغدقون عليهم منحاً و هبات نفيسة، ممّا شجع النازحين إلى تلك المدينة بالشعور بالطمأنينة و الإستقرار ([2]).

و أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن محمد القرشي المعروف بإبن الحجري هو الآخر غادر صقلية، و قد كان فقيهاً نحوياً لغويا أحد الأفاضل المنتصبين للأستاذية و الإقراء، دخل إلى بجاية فأخذ عنه العلم فضلاء كثيرون مثل: أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الوغليسي، و بالتالي فالحماديون كانوا لا يألون جهداً في تقريب العلماء و الأدباء الذين يحسنون المدح فيجدون فيه متاعاً، فقال فيهم يوسف بن مبارك :

هناك النصر و نيل النجـاح

في يومكم هذا بسمر الرمـاح

فـأنتـم الصيـد الكـرام الألى

شـادوا العلى بالنائل المستمـاح

مـا منكـم الإهمـام حـــوى

مناقباً جـلى و مجـداً صـراح

لا ترهبون الدهر أعداءكـم

و تمنعون العرض من أن يباح ([3])

([1]) حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين، مصر: دار المعرفة الجامعية، 1997 م، ص– ص: 223 – 224.

([2]) محمد الطمار، المرجع السابق، ص– ص: 10 – 11.

([3]) المرجع نفسه، ص: 215–216.

و تبذلون الرفد يوم النـدى

و تسعرون الحرب يوم الكفاح

و ترفعون الجار فوق السهى

و تكرمون الضيف مهما استماح

لازلتم تجنون زهر العلى

في معرض العز بحد الصفاح ([1]).

و عن خصلة الكرم فقد كان مناد بن منقوش كثير المال و الولد، يحسن الضيافة للمسافرين، فبنى مسجداً من أجل أن يأوي إليه الغرباء، و كلما رأى مسافراً ضيّفه و عند ذهابه زوّده بأسباب العيش و اللّباس، و قد رأى مرةً غريباً في المسجد، فسأله عن إسمه و بلاده فأجابه أنَّه مغربي و أنَّه عند رجوعه من الحج سقط بين أيدي قطاع الطريق، فسرقوا كل ما كان يملكه، فأحسن مناد ضيافته و إطعامه ([2]).

إضافة إلى أنَّ التسامح و العدل كانا من أبرز الأسباب التي جعلت البربر يدخلون الإسلام، فقد كانت لهم فضائل إنسانية تناقلها الخلف عن السلف كعز الجوار و حماية النزيل، و الوفاء بالعهد و الصبر على المكاره و الثبات في الشدائد، و الإغضاء عن العيوب، و التجافي عند الإنتقام، و رحمة المسكين، و بر الكبير، و توقير أهل العلم، و إكرام الضيف، و الإعانة على النوائب، و علو الهمة، و قد يكون هناك من الحوادث التاريخية ما ينفي صحة هذا إلَّا أنَّها تعد مجرد إستثناءات ([3]).

([1]) المرجع نفسه، ص– ص: 215 – 216.

([2]) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص– ص: 07 – 08.

([3]) عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص: 29، ص: 32.

و من أخبار تميم بن المعز في الجود و الكرم و شفقته و إحسانه على رعيته، ما حكي أنَّه إشترى جارية بثمن كثير، فبلغه أنَّ مولاها الذي باعها ذهب عقله و أسف على فراقها، فأحضره تميم إلى بين يديه و أرسل الجارية إلى داره و معها من الثياب و الأواني و الفضة و الطيب شيئاً كثيراً، ثم أمر مولاها بالإنصراف و هو لا يعلم بقدومها إلى تميم، و حينما وصل إلى بيته و رآها بمنزله سقط إلى الأرض و أغمي عليه لشدة ما ناله من السرور، ثم أفاق و أصبح من الغد فحمل الثمن و جميع ما كان معها إلى دار تميم، فغضب تميم و نهره و أمره بإعادة ذلك ([1]).

فيما يخص التعازي و التهنئات فعند وفاة باديس، خرجت جموع النّاس لتعزية أخته أم ملال في وفاته، و أمَّا المعز فقد تمت تعزيته و مبايعته، و تهاطلت عليه التهاني، مع الدعاء له، ثم عاد إلى قصره و دخل الناس يهنئون أم ملال بولاية إبن أخيها، و كان المعز كل يوم يركب و يسير إلى قبة السلام، فيطعم الناس بين يديه و يرجع إلى قصره ([2]).

و حول ما يتعلق بمجال التربية و التعليم في تلك الفترة فحين وصل إبن تومرت إلى بجاية سنة 511 هـ/1117 م أو 512 هـ/1118 م، نزل مسجد الريحانة و قام على عادته بالتدريس و إصلاح الأخلاق، إلى جانب تلقين العلم و الوعظ و كان النّاس يجتمعون إليه، و من العلماء الذين كانوا يحضرون دروسه : محرز، و إبراهيم الزبدوي، و إبراهيم بن محمد الميلي، و يوسف بن الجزيري، و عبد الرحمان بن الحاج الصنهاجي القاضي ([3]).

و عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فلمّا لقي إبن تومرت الصبيان ببجاية، و هم يرتدون أزياء النساء بالضفائر و الأضراس و الزينة و شواشي الخز، و وجد الأرذال قد فتنوا بذلك، فأزال ذلك النكر ما إستطاع، ثم حضر عيداً و لمَّا رأى فيه من إختلاط النساء بالرجال و الصبيان المتزينين المكتحلين ما لا يحل، فنهاهم و غير ما هم عليه، و قد إضطره الحال بعدها إلى الخروج من بجاية ([4]).

([1]) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص: 298.

([2]) المرجع نفسه، ص: 30.

([3]) المرجع نفسه، ص: 82.

([4]) المرجع نفسه، ص: 82 – 84.

و من طريف ما موقع بهاته المدينة ما يذكره المراكشي بأنّه كان يحي يمشي راجلاً بين يدي عبد المؤمن، فاستدعاه هذا الأخير قائلاً: أتذكر حين خرجت إلى بعض متنزهاتك، فقد جمعني و إياك هذا الباب و وطأت دابتك عقبي، فلما نظرت إليك أمرت أحد عبيدك فوكزني حتى كدت أن أقع، فخجل يحيى و تغير لونه و طأطأ رأسه، و هو يقول: الله الله يا مولاي، وقد ظن أنَّه يريد به شراً، فلما رأى عبد المؤمن منه ذلك قال له: إنّما ذكرت لك ذلك على طريق الإعتبار، و لتذكر و تنظر كيف تقلب الأيام بأهلها، و أمر له بما هدأ روعه ([1]).

ثانياً : أوجه التقارب الإجتماعي

- **التلاحم و التعاون :**

من أبرز ما حفلت به الدولة الحمادية من تقارب إجتماعي، أنَّ أهل كتامة الذين إستوطنوا بشكل خاص جبال بجاية قبل إختطاط الناصر الحمادي لهذه المدينة و مدينة سطيف، و القل، و جيجل، و إيكجان، و قسنطينة، فعمارتها تمتد إلى أن تجاوز القل و بونة، تميزوا بالكرم و بذل الطعام لمن قصدهم أو نزل بأحدهم، و هم أكرم الرجال للأضياف حتى أنهم يبذلون أولادهم لخدمة الضيوف النازلين بهم، و لا تتم عندهم الكرامة البالغة إلَّا بمبيت أبنائهم مع الأضياف ليتلقوا منهم الإرادة، و لا ترى كتامة بذلك عاراً و لا ترجع عن ذلك البتة ([2]).

و من أبرز المعاملات ببن الحماديين و آل زيري، أنَّهم كانوا يبيعون لهم خشب غابات جبال الرحمن القريبة من مدينة القل، و بالتحديد مكان يسمى مرسى الخراطين، نسبة إلى أنَّ الأشجار هناك قابلة للخرط أي القطع، و غابات مدينة زانة ناحية بونة ([3]).

([1]) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص: 113.

([2]) رشيد بورويبة و آخرون، المرجع السابق، ص: 238.

([3]) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص: 134، ص: 150.

و يذكر إبن الأثير أنَّ حماد لما وصل إلى القلعة أرسل رسولاً إلى المعز ليقول له: << إنَّ حماداً يعترف بخطئه و يرجو العفو عنه >>. فأمر المعز أن يرسل إليه إبنه رهينة و دليلاً على صدقه في قوله. فأجاب حماد بأنَّه سيرسل إبنه القائد عندما يتسلم من أخيه إبراهيم ما تعهد به المعز إزاءه و ذلك طبقاً للصيغة المصطلح عليها المستعملة بين الطرفين ([1]).

و إجتمع ابراهيم بالمعز و حصل منه على ما كان يرجوه من وعد، و أخبر أخاه بذلك و في الوقت نفسه أعرب لأخيه عن إعترافه بكرم المعز و سخائه ([2]).

و قد إشتهر حماد بتقريب العلماء و الأدباء، فمن البديهي أن يتقاطر عليه أهل العلم و هو بنفسه عالم و أحد قدماء طلبة القيروان ([3]).

- **دور الفقهاء :**

تمثل دور الفقهاء في إصلاح ذات البين بين الناس، و السعي إلى المحافظة على تماسك الأسرة و سلامتها من الشتات، و من الأمثلة على ذلك أنَّ أبا مدين نصح تلميذه الذي غاضبته زوجته ليلاً، و نوى فراقها بأن يعيدها، إلى جانب السعي إلى قضاء حوائج العامة، كتسهيل أداء الفرائض الدينية على الفقراء حيث أنَّ أبا عبد الله محمد التاونتي التلمساني، لما كان في بجاية متجهاً إلى مكة تسابق رؤساء المراكب للفوز بصحبته في الرحلة فإشترط على من يركب معه أن يحمل كل الفقراء المتوجهين إلى مكة بدون أجر فوافقوا على ذلك ([4]).

([1]) رشيد بورويبة و آخرون، المرجع السابق، ص: 173.

([2]) المرجع نفسه، ص: 173.

([3]) محمد الطمار، المرجع السابق، ص: 93.

([4]) الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص: 190، ص: 193.

ثالثاً : الفروقات الإجتماعية

عند الحديث عن الفروقات التي شملها المجتمع الزيري و الحمادي شمولاً متنوعاً فيما يخص الجانب الإجتماعي، يظهر أنَّ هناك تذبذباً ملحوظاً فرغم وجود أناس ميسوي الحال إلَّا أنَّ هناك حالة من التقشف كانت سائدة في هذا المجتمع، فكانوا يفضلون أكل الشعير بالشحم و الآدم، و كان بعض سكان بجاية يقتصدون في المأكل و الملبس، و في الوقت ذاته تفشت مظاهر البذخ و الترف بين الفئة الغنية من السكان ([1]).

- **الترف و الإسراف :**

تعددت جوانب البذخ و التبذير في الدولتين الزيرية و الحمادية، فحين ظهر المنصور بقصر والده في ربيع الأول من سنة 382 هـ/991 – 992 م، قدّم إليه جماعة من الأشراف هدايا تتفاوت بحسب ثرواتهم و منزلتهم، و بهذه المناسبة أهداه إبن الخطاب (زيادة على أشياء أخرى)، زرافة و طرفاً سودانية ([2]).

أمّا عامل طرابلس فقد أعطاه مائة حمل من المال زيادة على خيل و طرف مشرقية. و الخليفة العزيز الله من جهته وصل منه بولاية العهد لأبي مناد باديس، و إثر ذلك وصل سعيد بن خزرون من طبنة إلى المنصورية، فتلقاه المنصور فأجرى عليه الأرزاق الواسعة ([3]).

و ممّا لا شك فيه أنَّ تعدد مظاهر الإستعلاء لدى جهة بعينها، يؤدى في بعض الأحيان إلى تهميش القوى الإجتماعية الأخرى ([4]). و رغم هذا فقد كان أمراء الدولة الزيرية يتميزون بالألقاب الفخرية، و غالباً ما كان المؤرخون الرسميون يسمونهم بها مثل: ناصر الدولة بالنسبة إلى باديس، و شرف الدولة بالنسبة إلى المعز بن باديس، و تاج الخلافة بالنسبة إلى الحسن ([5]).

([1]) المرجع نفسه، ص: 162.

([2]) محمد الطمار، المرجع السابق، ص 64.

([3]) المرجع نفسه، ص: 64.

([4]) الطاهر بونابي، المرجع السابق ص: 179.

([5]) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج02، ص: 117.

كما قد كان بنو زيري مولعين بالإستعراضات الفخمة، التي كثيراً ما تشارك فيها الحيوانات النادرة، كالزرافة، و الفيلة، و الأسود، و الجمال الأصيلة، فيستمتع أولئك بعروض و مصارعات الحيوانات المفترسة هذا إلى جانب إمتلاكها، فالمعز بن باديس إمتلك معرضاً للوحوش، إضافة إلى الولع بالصيد و الإصطياف في المساكن الريفية (مثل سردانية و جلولة)، حيث كانت لهم أجنحة مخصصة للصيد، و الأمير باديس ركب و لعب العسكر بين يديه، فكلما هز رمحاً كسره و أخذ غيره، و هناك من يقول بأن الحسن بن علي قد رمى سهاماً في ميدان سباق الخيل بالمهدية ([1]).

و كان يحيى يقضي سهراته وسط الملهيين من شيوخ، و عجائز، و حمقى يبلغ عددهم نحو العشرين، و يستلقي في بيته على الفرش الوثيرة و الحشايا، و يستدعي المضحكين و جوارح الصيد فيختبر هذا البازي و يتفقد هذا الكلب و ينتهض هذا المضحك في النوع الذي سلكه فيلهيه و يضحكه، و لا يزال كذلك إلى أن ينام و له ثلاث أخوات: تقسوط، و أم ملال، و شبلة كن يجلسن بين يديه دائماً في زي العرائس مع الحلي و اللباس ([2]).

و لعل من بين أبرز مظاهر الأبهة في العهد الزيري أنَّ قبرياتهم تضمنت أسماء بعض النساء الصنهاجيات مثل: سيدة الجميع، و ست السيد، و ست الأهل، و زين الدار، إضافة إلى أسماء أخرى تبدأ بلفظ " أمة " (مؤنث عبد) يتبعه إسم من أسماء الله الحسنى مثل: أمة الحق، و أمة العزيز، و أمة العظيم، و أمة الرحمان ([3]).

و قد عاش الكثير من الحماديين حياة باذخة في قصورهم محفوفين بالفنانين من موسيقيين، و مما يدل على إستعمال آلات العزف حين وقف إبن تومرت ببجاية رأى مطربين، مع آلاتهم، و هذه الأخيرة تمثلت في: الناي، العود، القانون، الجنك، الغائطة أو الزرنة، و الزمارة، و الطبل، و الدف ([4]).

([1]) المرجع نفسه، ص– ص: 120 – 121.

([2]) رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص– ص: 91 – 92.

([3]) الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج02، ص: 198.

([4]) محمد الطمار، المرجع السابق، ص: 237.

- **الزهد و التقشف :**

بما أنَّ الحماديين كانوا يحترمون أهل الربط و لا يتدخلون في شؤونهم، و كان منهم من سلك طريق التصوف مثل أبي يوسف يعقوب الصنهاجي و هو من أسرة علناس، لذا فقد أدى هذا بالناس إلى الإقبال على هذا الميدان ([1]).

و قد كان أبو الحسن عبيد الله النفزي على الأخلاق التي إتصف بها السلف الصالح، من مأكل و مشرب و ملبس، و أبي النجم هلال بن يونس، و أبي الحسن علي الملياني المعروف بإبن أساطير، اللذان كانا متعففين مقتديين، كما إعتادوا على لبس الصوف مفضلينه على غيره من أنواع اللباس، بإعتباره رمزاً للتقشف حيث تبقى جبة الصوف الواحدة على ظهر صاحبها عدة سنوات ([2]).

و من الأمثلة المشابهة لذلك أنَّ عبد السلام التونسي كان يرتدي في تلمسان كساء خشناً من الصوف. و كذلك تلميذته آمنة بنت يغروسن، التي كانت تلبس خماراً و جبة من الصوف ([3]).

كما كان أبو عبد الله بن الملك، يرتدي جبة من الصوف تظل عليه لسنين، و كلما تصدق عليه صاحبه أبو عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق بكسوة من القطن الخشن في كل سنة، يقول له أنظر لي أخشن منها، و كان أبو إسحاق إبراهيم التنسي يلبس المرقعة بين ثيابه، و هي عبارة عن جبة صوف سوداء اللون، مبطنة بخرقة سوداء محشوة بالقطن و مرقعة، يضع فوقها برنساً أخضر اللون أو أسود – الغفارة – و يتعمم بعمامة أهل إفريقية ([4]).

و في قلعة بني حماد إرتدى أيضاً أبو الفضل بن النحوي لباساً خشناً من الصوف قصره إلى حد ركبتيه، كما إرتدى بعض صوفية بجاية لباساً من الصوف يعرف بالطيلسان، من بينهم الصوفي أبو زكرياء يحي الزواوي الذي كان يعيش على البقول المباحة ([5]).

([1]) الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص: 87.

([2]) المرجع نفسه، ص– ص: 162 – 163.

([3]) المرجع نفسه، ص: 163.

([4]) المرجع نفسه، ص: 163.

([5]) المرجع نفسه، ص: 163.

و إذا إشتهى اللحم يصطاد السمك من البحر، و الصوفي أبو الحسن علي الحرالي، و تميز أبو عبد الله محمد بن القاسم السجلماسي الذي توفي في قلعة بني حماد، بإرتدائه وزرة في وسطه و شملة على كتفيه على هيئة المحرم ([1]).

كما إرتدى البعض في بجاية عباءات من الصوف عرفت بالدفافيس، و كان أبي علي عمر بن عبد المحسن الوجهاني يرتدي قميصاً و عمامةً و مئزراً حاملاً في يده عكازاً، و أبو العباس أحمد الخراز الذي يلبس المرقعة في بجاية، و لبس البعض الآخر أثواباً بالية مرقعة على هيئة المتسولين كأبي علي عمر الحباك، و آخرون كانوا يلبسون جبة من تليس و برنساً مرقعاً و قبعة من سعف، لكن هناك من الصوفية من لم يتقيد بلباس الصوف و المرقعة مثل: أبي مدين شعيب في بجاية، معتبراً أنَّ اللِّباس ليس معياراً للتقوى بل الزهد و العلم و التوكل و اليقين ([2]).

و كذلك كان أبو عبد الله بن عبد الحق اليعفري، أنيق المنظر رائق الملبس على حد تعبير يحي بن خلدون، و بخصوص المساكن التي كان يأوي إليها هؤلاء فإن أغلبهم يقيمون في الجبال و الأماكن البعيدة عن بهرج المدينة و زينتها و إغراءاتها، مثل جبل أمسيون في بجاية الذي أصبح محل إقامتهم، و كان أبو زكرياء يحي الزواوي ينزوي في جبل آفرشان القريب من معسكر. و كان رجال التصوف يقيمون في منازل عادية داخل المدن مثل أبي مدين شعيب، و أبي محمد عبد الحق الإشبيلي، و أبي الحسن علي المسيلي، و أبي محمد عبد الحق بن الربيع في بجاية ([3]).

([1]) المرجع نفسه، ص: 163.

([2]) المرجع نفسه، ص: 163 – 164.

([3]) المرجع نفسه، ص: 164 – 165.

إضافة إلى أنَّ هناك من كانوا يقيمون داخل مدينة تلمسان مثل: أبي عبد الله بن الحجام، و أبي العيش محمد الخزرجي، و أبي عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق، و أبي إسحاق إبراهيم بن علي الخياط، أو الإقامة في الرابطات، كرابطة إبن الزيات، و رابطة إبن يبكى في بجاية، و لا غرابة أن نجد من يقيم في الفنادق كما هو الشأن بالنسبة لأبي العباس أحمد الخراز، و إبن الخميس التلمساني، و هي إقامة متواضعة تعكسها الغرفة التي كانت مخصصة للخراز، إذ كان ينام و يخرز فيها، كما كان فراش إبن الخميس من سلائخ الضأن ([1]).

- **الوسطية و الإعتدال:**

بغض النظر عن الوضع المادي المحترم لدى بعض الناس، و رغم ورعهم الشديد، إلا أنَّ هناك من إندمج في الحياة الإجتماعية بصورة عادية، فكانت لهم بيوت و أزواج و أبناء، مع قيامهم بواجباتهم و إلتزاماتهم إزاء أسرهم، مثل: أبو محمد عبد الحق الإشبيلي، الذي كان كلما أتته وصيفة بيته لقضاء حوائج البيت مدها بأضعاف ما جاءت من أجله، و على الرغم من أبا مدين بلغ مرتبة القطب لكنه كان متزوجاً، و قد كان لأبي نصر فتح الله البجائي بنات متسترات ([2]).

هذا و قد غلب على هؤلاء طابع النشاط و الكد و الإعتماد على النفس من خلال مزاولتهم لأنواع مختلفة من الحرف و الوظائف لكسب قوتهم اليومي، فإحترف أبو مدين رعي الغنم، و قام أبو زكرياء بن يوغان برعي الإبل، و إشتغل بالفلاحة كل من أبي النجم هلال بن يونس الغبريني، و أبي سليمان داوود الوجهاني ([3]).

إضافة إلى ذلك وجود قيم عليا كالرحمة، و الإيثار، و الإحسان، و التنزه عن الكبر، و قد جعلها أصحاب هاته الفئة مبدأ و غاية، حتى صارت من مكونات شخصيتهم فقد كان أبو الحسن عبيد الله النفزي ينقل إناء الماء على كاهله ([4]).

([1]) المرجع نفسه، ص– ص: 165 – 166.

([2]) المرجع نفسه، ص: 169.

([3]) المرجع نفسه، ص: 170 – 171.

([4]) المرجع نفسه، ص: 167–168.

و كان علي عمر الحباك يجلس مع الفقراء أثناء الصلاة في زمن البرد، و منهم من يقوم بتوزيع الثياب على الفقراء إضافة إلى إدخال السرور في قلوب الأطفال ([1]).

و إلى جانب البساطة في المأكل و الملبس فقد كان لهاته الفئة من الناس بساطتها فيما يتعلق بإكتساب المال، فمن هذا المنطلق أبوا إلّا أن ينفقوا أموالهم على الفقراء و المحتاجين، و من الأمثلة على ذلك أنَّ أبو الفضل قاسم القريشي، و أبو علي عبد المحسن الصواف، لم يتمسك أي منهما بماله، كما لم يطالبوا بحقهم الشرعي و المتمثل في الميراث، و لمَّا جاءت أخت عبد السلام التونسي من تونس إلى تلمسان تحمل إليه ميراث أبيه المقدر بألف دينار رفض أخذها، و كذلك تبرع أبو عبد الله محمد التاونتي التلمساني بميراث أبيه، و بنى فيها الدار محراباً و جعلها مسجداً ([2]).

([1]) المرجع نفسه، ص: 166– 169.

([2]) المرجع نفسه، ص: 166.

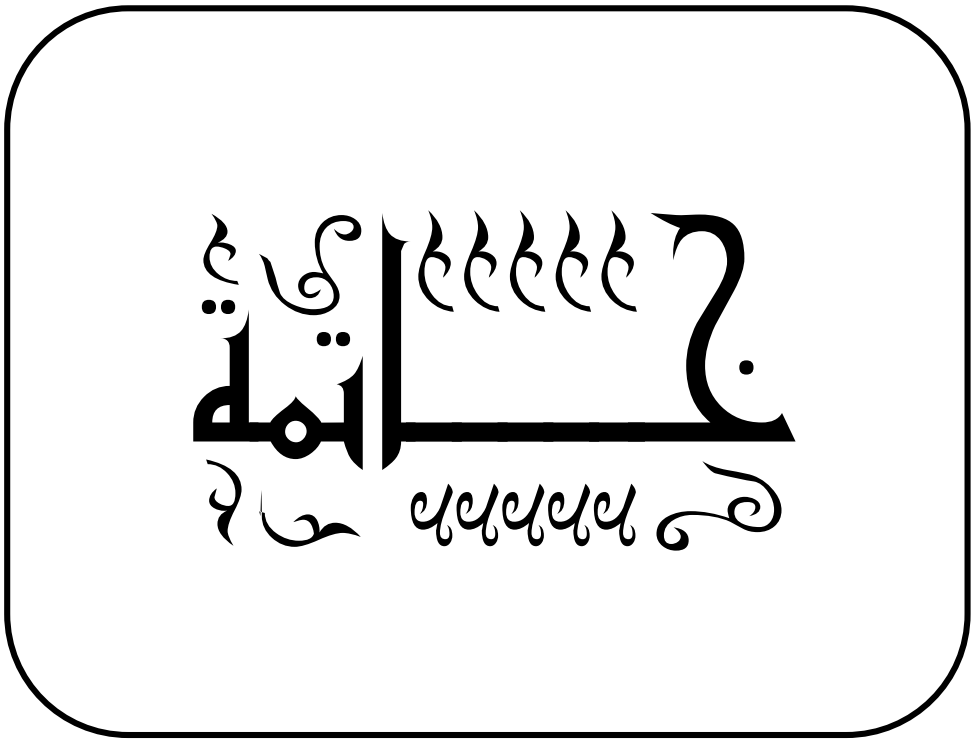
خاتمة

خاتمـة

نستشف من خلال بحثنا و المتعلق بالحياة الإجتماعية في عهد الدولة الزيرية و الحمادية أنَّ كلاهما قد حفل بتنوع طبقي كبير، ممَّا كان له أثر بارز في تبلور الماهية و المكانة الإجتماعية و الحضارية للمجتمعين على حد سواء، فرغم إنفصال الدولتين إلّا أنَّ هناك طابعاً نمطياً كان بمثابة سمات بارزة في الوسطين، ففي سياق حديثنا إستخلصنا وجود أساليب حياتية متعلقة بالحكام آنذاك و نادرة الحدوث في بيئات أخرى كإرتداء الثياب المذهبة، و إهداء الحيوانات الضخمة، إلى جانب وجود نمط آخر للحياة تمثل في نكران الملذات و السمو بمكارم الذات، وهو ما صاحبه في كثير من الأحيان إعمال العقل بغية ترقيع الفجوات التي تحدثها في الغالب مظاهر اللهفة على الدنيويات، و مما خلصنا به كذلك، ما إرتبط بالحياة اليومية و هذا يؤكد التمايز الذي كان حاصلاً بين مختلف فئات المجتمع في تلك الفترة.

و ختاماً يمكن التأكيد على أنَّ طبقية المجتمع أحد الوسائل التي تحدد الفروقات الإجتماعية، و من خلال هاته الأخيرة يتم التعرف على بعض العادات التي غالباً ما ترتبط بالمستوى المعيشي لكل طبقة.

الباحـــث

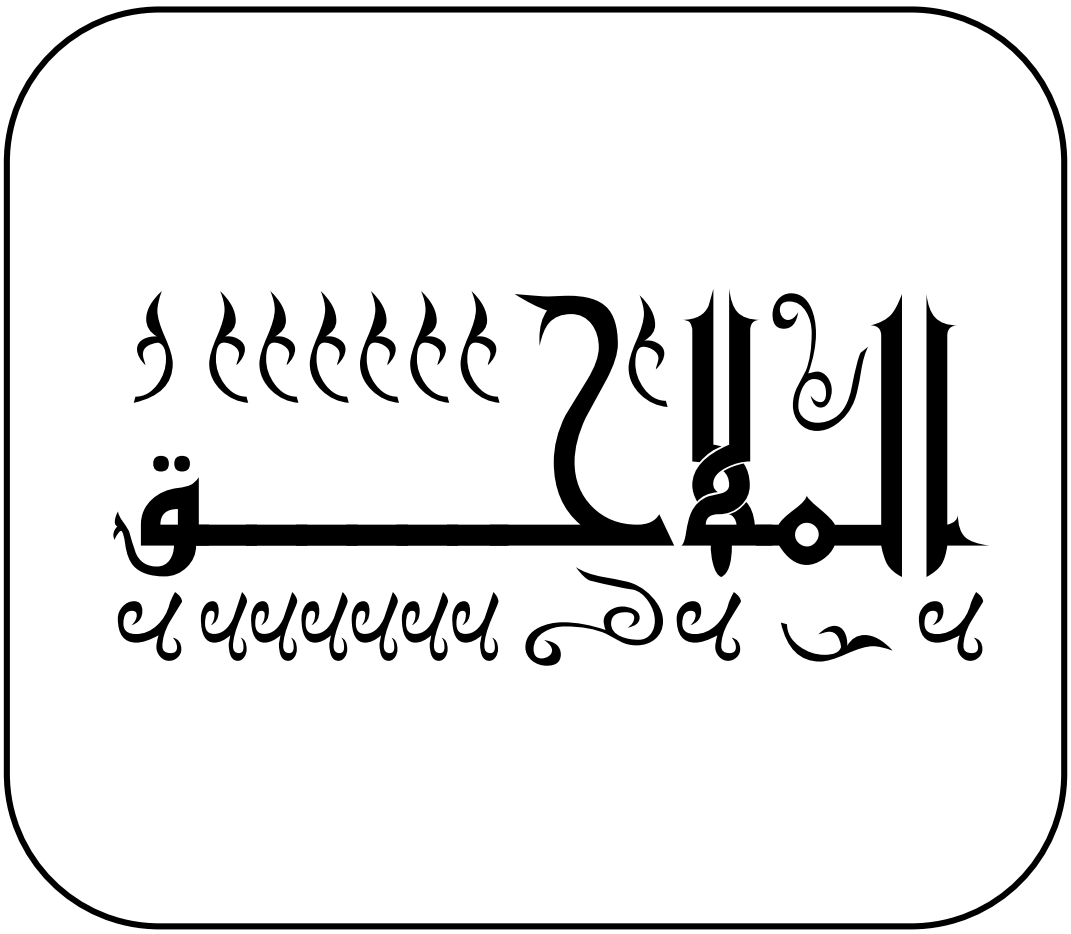
الملاحق

الملحق رقم 01 : آثار قصر المنار بقلعة بني حماد

رشيد بورويبة و آخرون، المرجع السابق، ص:537.

الملحق رقم 02: آثار قصر زيري بن مناد بأشير.

المرجع نفسه، ص: 532.

الملحق رقم 03: النزوح الهلالي و السليمي و المعقلي على عهد بني حماد .

محمد الطمار، المرجع السابق، ص: 117.

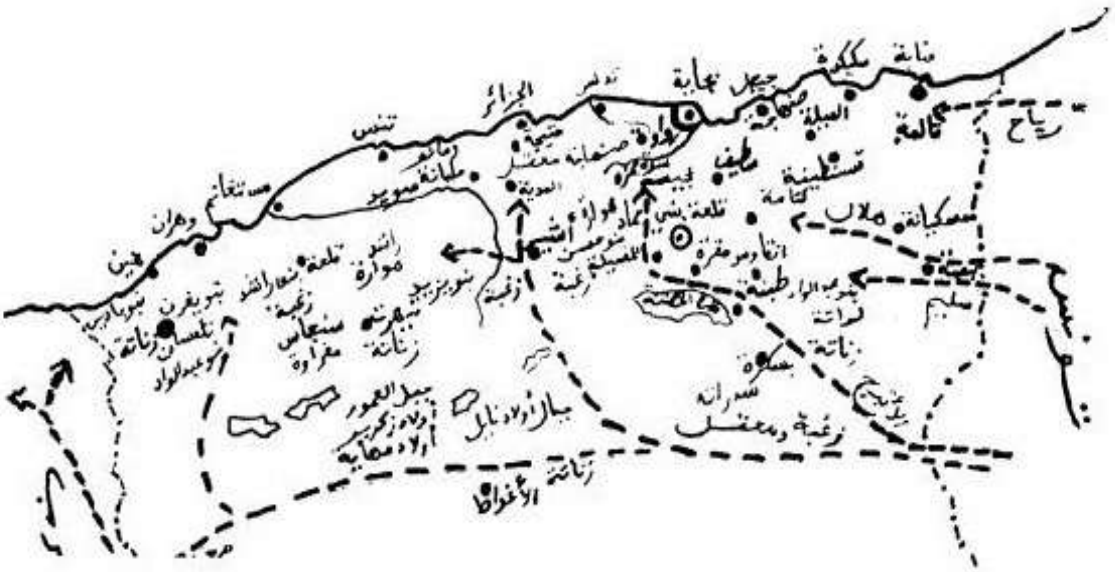

الملحق رقم 04: باب البحر ببجاية.

محمد بن عميرة و لطيفة بشاري بن عميرة، المرجع السابق، ص: 373.

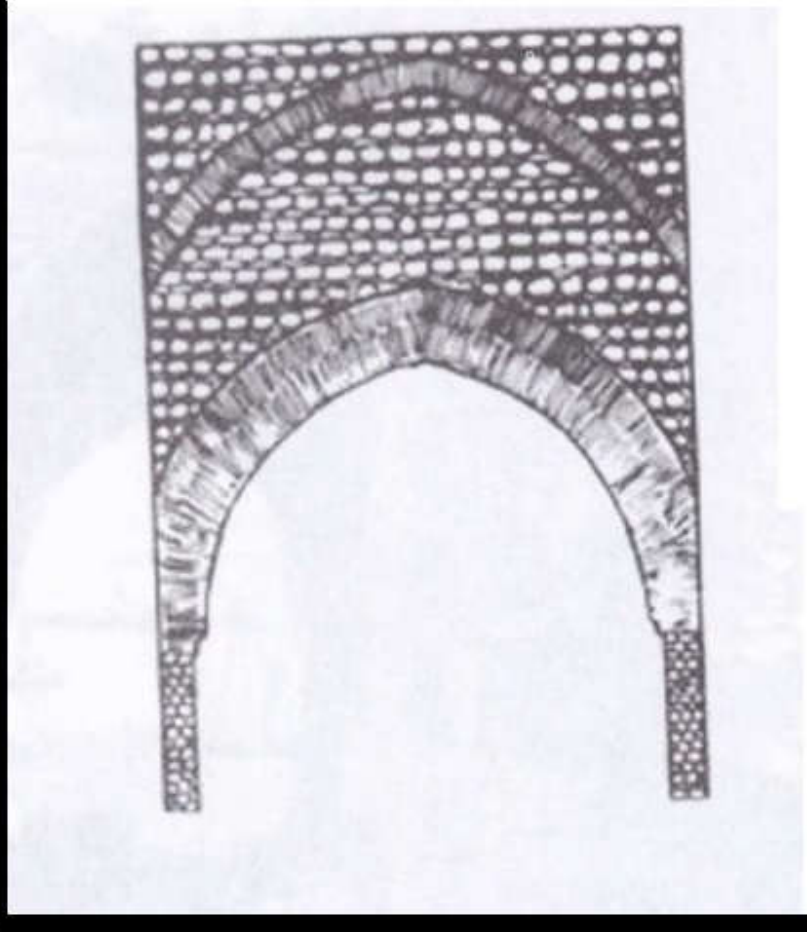

الملحق رقم 05: باب البحر ببجاية 02.

المرجع نفسه، ص: 374.

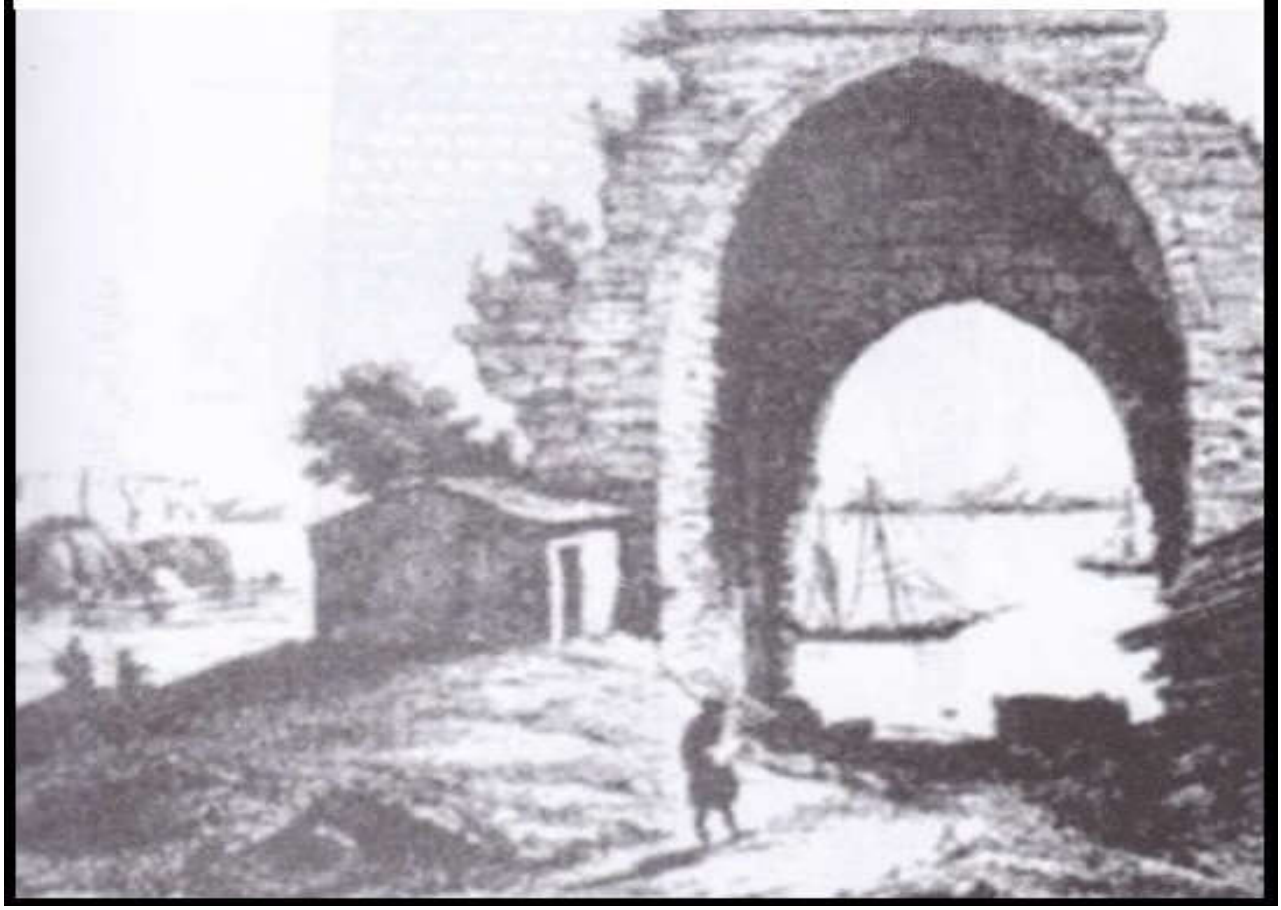

الملحق رقم 06: باب البنود.

المرجع نفسه، ص: 370.

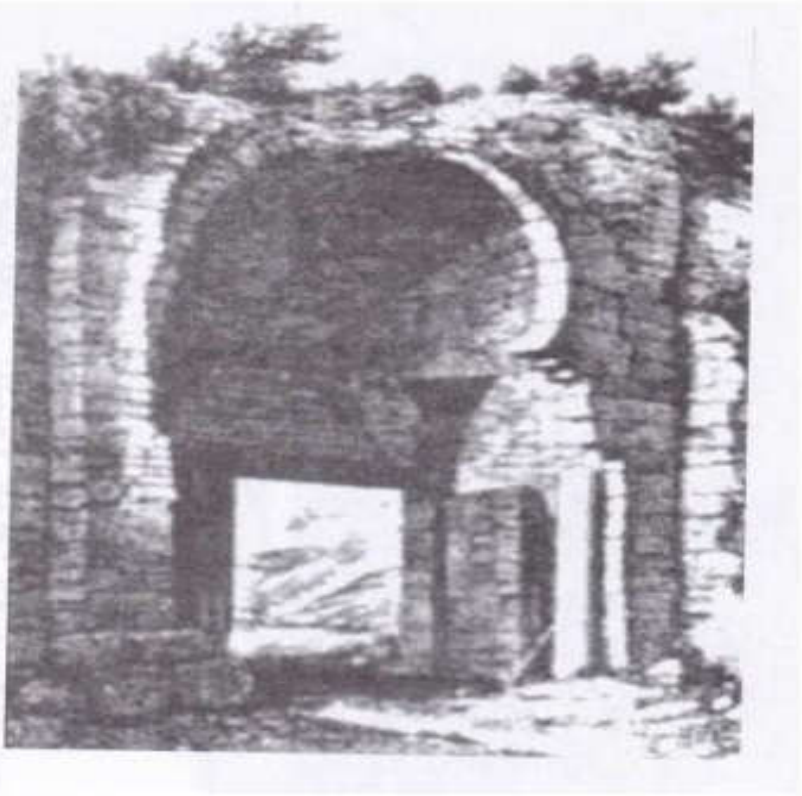

الملحق رقم 07: تاج من قصر المنار بقلعة بنى حماد.
رشيد بورويبة و آخرون، المرجع السابق، ص: 536.

الملحق رقم 08: قصر زيري بأشير.

محمد الطمار، المرجع السابق، ص: 28.

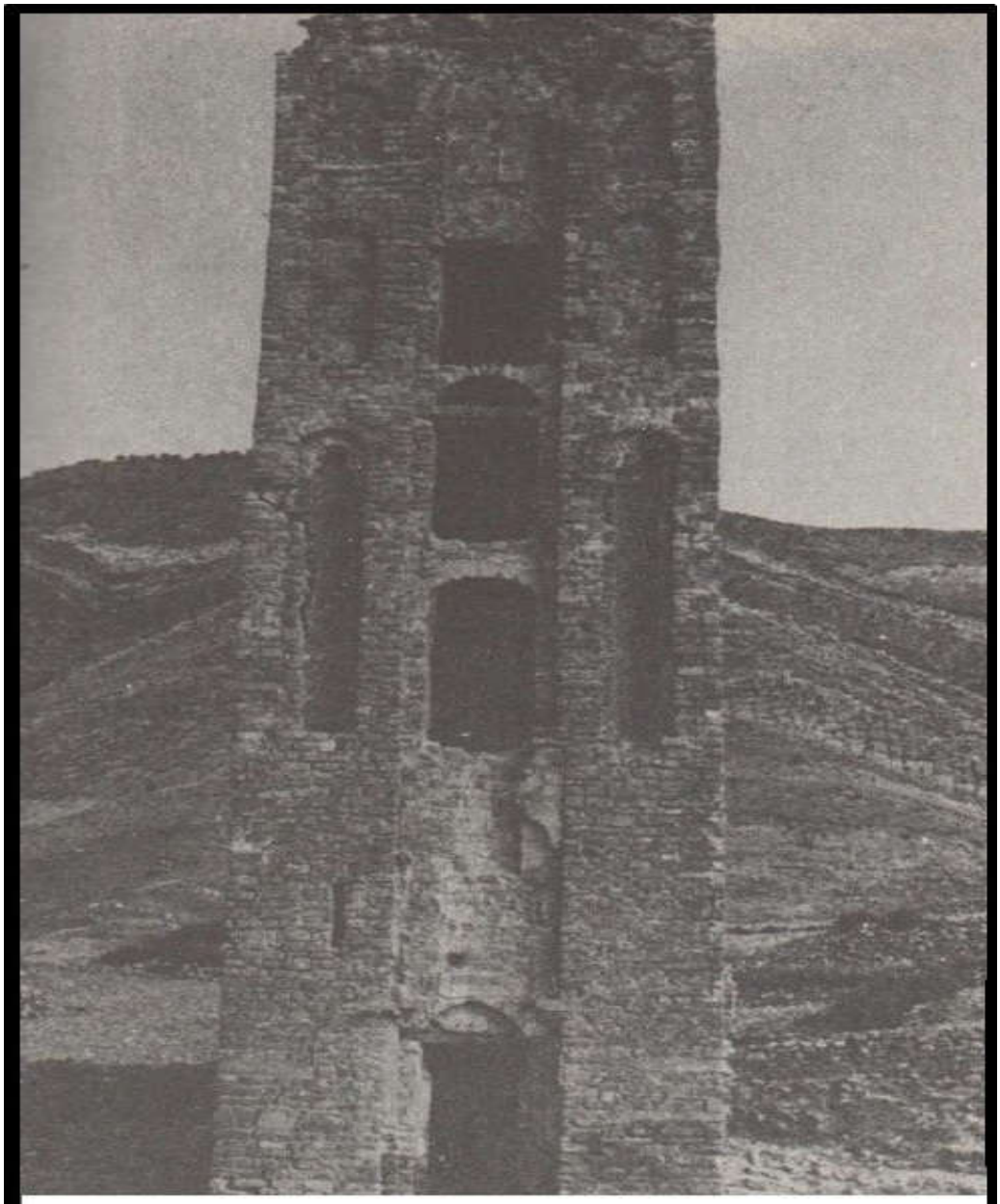

الملحق رقم 09: مئذنة الجامع الكبير بقلعة بني حماد.

رشيد بورويبة و آخرون، المرجع السابق، ص: 542.

الملحق رقم 10: واجهة لأحد القصور الحمادية في مدينة بجاية.

محمد بن عميرة و لطيفة بشاري بن عميرة، المرجع السابق، ص: 369.

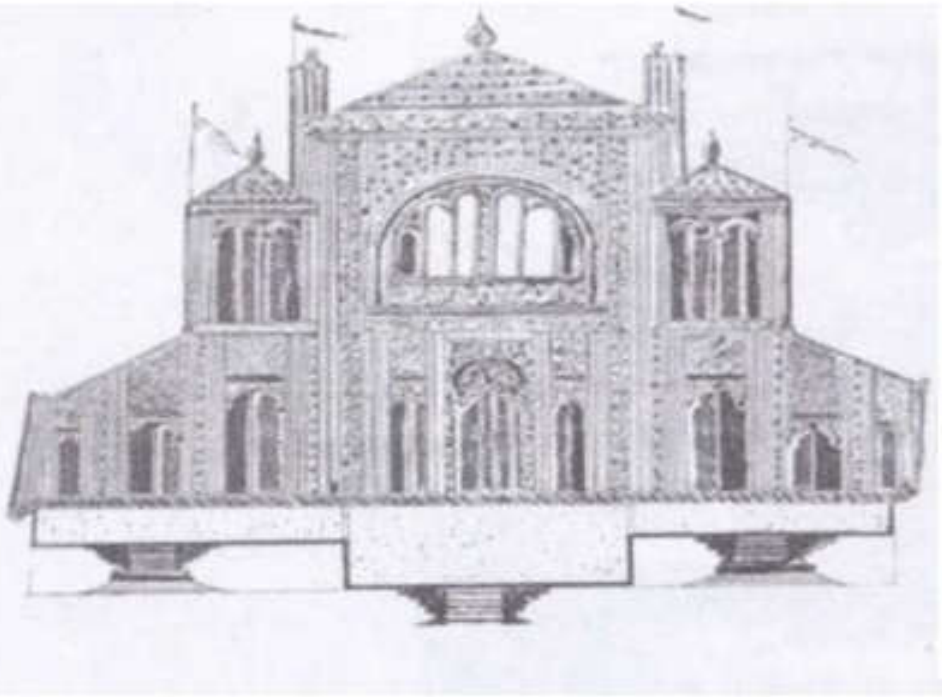

الملحق رقم 11: وادي فرج بقلعة بني حماد.

رشيد بورويبة و آخرون، المرجع السابق، ص: 535.

المصادر و المراجع

🕮 المصـادر :

1. إبن حزم الأندلسي، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد (456 هـ / 1064 م، جمهرة أنساب العرب، عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار المعارف، ط05، 1282هـ / 1962 م.

2. إبن كثير،عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشب الشافعي (ت774 هـ/1373م): البداية و النهاية، حسان عبد المنان، لبنان: بيت الأفكار الدولية، 1425 هـ/ 2004 م.

3. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، عبد المجيد ترحيني، لبنان: منشورات علي بيضون – دار الكتب العلمية، ج24.

4. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت 748هـ / 1374 م)، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام، عمر عبد السلام تدمري، لبنان: دار الكتاب العربي، 1989 م، ج26.

5. إين خلدون، أبو زيد ولي الدين عبد الرحمان بن محمد، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (732 – 808)هـ، أبو صهيب الكرمي، لبنان: بيت الأفكار الدولية.

6. إبن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت681 هـ– 1283 م)، و فيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1398هـ/1978 م، ج01، ج06.

7. إبن عذارى المراكشي، أبي العباس أحمد بن محمد(حي سنة 712هـ/1321م)، البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب، بشار عواد معروف، تونس: دار الغرب الإسلامي، ط01، 1434هـ/2013 م، ج03.

8. الإدريسي، الشريف أبو عبد الله (نحو 548 هـ/1154 م)، وصف إفريقيا الشمالية و الصحراوية (من نزهة المشتاق في إختراق الآفاق)، مراجعة: هنري بيريس، الجزائر: مكتبة معهد الدروس العليا الإسلامية، 1376هـ/ 1957 م.

9. مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء– المغرب: دار النشر المغربية، 1985 م.

🕮 المراجــع :

🗎 المراجـــع العربيـــة:

1. إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع و الحضارة، بيروت: دار الطليعة، ط01، 1994 م.

2. أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، البليدة : دار الكتاب للنشر، ط02، 1963 م.

3. الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 06 و 07 الهجريين / 12 و 13 الميلاديين (نشأته – تياراته – دوره الإجتماعي و الثقافي و الفكري و السياسي)، عين مليلة: دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، 2004 م.

4. جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين 09–10 م، بن عكنون–الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية .

5. حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، القاهرة: دار الرشاد، ط05، 2000 م.

6. حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1997 م.

7. رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1397هـ/ 1977 م.

8. رشيد بورويبة و آخرون، الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984 م.

9. سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي الفاطميون و بنو زيري الصنهاجيون إلى قيام دولة المرابطين، الإسكندرية: منشأة المعارف، ، 1990 م، ج03.

10. شوقي ضيف، عصر الدول و الإمارات(الجزائر–المغرب–الأقصى–موريتانيا–السودان)، الإسكندرية : دار المعارف، ط01، 1995 م.

11. شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا – تونس– الجزائر– المغرب)، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط01، 1977 م.

12. عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، القاهرة: دار الصحوة، ط02، 1411 هـ / 1991 م.

13. عبد الرحمان بشير، اليهود في المغرب العربي، 22 – 462 هـ / 642 – 1070 م، الإسكندرية: عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية، ط01، 2001 م.

14. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، بيروت: منشوات دار مكتبة الحياة، ط02، 1965 م، ج01.

15. عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1999 م.

16. عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، عين مليلة: دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، 2014 م.

17. عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، الرباط: المطبعة الملكية، 1388 هـ/1968م، ج01.

18. عز الدين أحمد موسى، النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، بيروت: دار الشروق، ط01، 1983 م.

19. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب و الأندلس، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، 1984 م.

20. كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الإجتماعية و الإقتصادية في الغرب الإسلامي من نوازل و فتاوى المعيار المعرب للونشريسي، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، 1996 م.

21. لطيفة بنت محمد البسام، الحياة العلمية في إفريقية في عصر بني زيري، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 1422هـ/2001 م.

22. محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2010 م.

23. محمد بن عميرة، لطيفة بشاري بن عميرة، تاريخ بجابة في ظل مختلف الأنظمة السياسية من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين، الجزائر: دار الفاروق للنشر و التوزيع، ط01، 1436 هـ / 2015 م.

24. محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ليبيا: مؤسسة توالت الثقافية، 2010 م، ج01.

25. محمد كمال شبانة، الدويلات الإسلامية في المغرب، القاهرة: دار العالم العربي، ط01، 1429 هـ/ 2008 م.

26. محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، العراق: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ط07، 1984 م، ج02.

المراجـع المترجمـة:

1. أ.ف.غوتييه، ماضي شمال إفريقيا، هاشم الحسيني، ليبيا: مؤسسة تاوالت الثقافية، ط02، 2010 م.

2. جورج مارسيه، بلاد المغرب و علاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، محمود عبد الصمد هيكل، الإسكندرية: منشأة المعارف، 1991 م.

3. ج.ف.ب.هوبكنز، النظم الإسلامية في المغرب في العصور الوسطى، ترجمة: أمين توفيق الطيبي، تونس: الدار العربية للكتاب، 1980 م.

4. إدريس الهادي روجي، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12 م، حمادي الساحلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط01، 1992 م، ج01،ج02.

المذكرات :

أطروحـات الدكتوراه:

1. عمر بلبشير، جوانب من الحياة الإجتماعية و الإقتصادية و الفكرية في المغربين الأوسط و الأقصى من ق 06 إلى 09 هـ من خلال كتاب المعيار للونشريسي، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي–جامعة وهران–، الموسم الجامعي: 2009–2010 م.

2. فطيمة مطهري، (المظاهر الحضارية في القيروان و تيهرت إبان القرنين الثاني و الثالث الهجريين دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي– جامعة تلمسان–، الموسم الجامعي: 2014 – 2015 م.

رسائـل المـاجيستيـر:

3. جلول صلاح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي و الإجتماعي(ق 05 - 06 هـ/ 11- 12 م)، رسالة ماجيستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية - جامعة وهران -، الموسم الجامعي: 2014 – 2015 م.

4. سميرة نميش، دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط من ق 07 إلى 10 هـ، رسالة ماجستير في تاريخ حضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط–جامعة تلمسان–، الموسم الجامعي 2013–2014 م.

المعاجم و القواميس:

1. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، ط02، 1400 هـ/1980 م.

2. مجد الدين محمد بن يعقوب االفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، القاهرة: دار الحديث، 2008 م.

الدوريـات:

1. برحو بوسيف، طبقات المجتمع في المغرب الأوسط خلال القرنين الخامس و السادس الهجريين، مجلة القرطاس، تيارت: جامعة إبن خلدون، جانفي 2019 م، العدد 11.

2. بشير مبارك، العنصر العربي بالمسيلة و قلعة بني حماد خلال العصر الوسيط قراءة في الأدوار و التأثيرات، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية، سيدي بلعباس: جامعة الجيلالي اليابس 2016 م، العدد 13.

المقـالات:

- نجاة عبو، تطور الفن العمراني للمعالم الدينية من العهد الزيري إلى العهد الحمادي في المغرب الأوسط، مقال، جامعة البويرة.

الفهارس

فهرس الأعلام :

-- أ --

أبا زعبل بن مسلم.....ص:07.
أبا عبد الله محمد التاونتي التلمساني.ص:56،51.
أبا مدين.....ص:56.
أبراهام بن عطا.....ص:24.
أبراهام القلعي.....ص:23.
إبراهيم الزبدوي.....ص:49.
إبن أبي المليح.....ص:30.
إبن الحجري.....ص:47.
إبن حمديس الصقلي.....ص:46.
إبن الخميس التلمساني.....ص:55.
إبن خلكان.....ص:06.
إبن الرمامة.....ص:30،29.
إبن سينا.....ص:30.
إبن النباش البجائي.....ص:30.
أبو الربيع.....ص:55.
أبو جعفر القلعي ص.....30.
أبو الحسن عبيد الله النفري.....ص:56.
أبو زكرياء بن يوغان.....ص:56.
أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر الورجلاني.ص:30.
أبو زكرياء يحيى الزواوي.....ص:55.
أبو العباس أحمد الخراز.....ص:55.
أبو عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق.....ص:55.
أبو عبد الله بن عبد الحق اليعفري..ص:55،56.
أبو عبد الله محمد بن القاسم السجلماسي.....ص:54
أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني....ص:09.
أبو علي الحسن بن علي المسيلي.....ص:55.
أبو الحسن علي الحرالي.....ص:54.
أبو الحسن علي الحرالي.....ص:54.

-- أ --

أبو الفتوح.....ص:06.
أبو الفضل بن النحوي.....ص:54.
أبو الفضل قاسم القريشي.....ص:56.
أبي إسحاق إبراهيم.....ص:29.
أبي إسحاق إبراهيم بن علي الخياط.....ص:55.
أبي بكر بن أبي جابر.....ص:10.
أبي الحسن علي المسيلي.....ص:55.
أبي الحسن علي الملياني.....ص:53.
أبي الحسين علي بن طاهر.....ص:29،30.
أبي حفص التوزري.....ص:30.
أبي عبد الله بن إبراهيم الوغليسي.....ص:47.
أبي عبد الله بن الحجام.....ص:55.
أبي علي عمر بن عبد المحسن الوجهاني..ص:56.
أبي علي عمر الحباك.....ص:56.
أبي العيش محمد الخزرجي.....ص:55.
عبد الحق الإشبيلي.....ص:55.
أبي مدين شعيب.....ص:55.
أبي النجم هلال بن يونس.....ص:53.
أبي نصر فتح الله البجائي.....ص:56.
أبي يوسف يعقوب الصنهاجي....ص:53.
أم العلو.....ص:45.
أم ملال.....ص:53.
آمنة بنت يغروسن.....ص:54.
أحمد بابا.....ص:29.
إسحاق الفاسي.....ص:23.
الغزالي.....ص:29.
افريقش.....ص:22.
افريقش بن قيس.....ص:22.

-- ب --

باديس بن المنصور.....ص:07،28.
بدر الدجى.....ص:45.
برنس بن بر.....ص:22.
بلارة.....ص:45.
بلكين بن زيري.....ص: 05،06.
بلكين بن محمد.....ص:15،28.

-- ت --

تاضميرت.....ص:16.

تميم بن المعز.....ص:09.

-- ج --

جعفر القلعي.....ص:30.

-- ح --

حام بن نوح.....ص:22.

حزمار.....ص:05.

الحسن بن علي.....ص:10،11.

حماد بن بلكين.....ص:08.

-- ر --

رياح بن أبي ربيعة.....ص:21.

ريغلان.....ص:15.

-- ز --

زاري.....ص:12.

زيري بن مناد.....ص: 05.

-- ص --

صنهاج.....ص:05.

صيفي.....ص:22.

-- ع --

العاهل الحمادي.....ص:25.
عبد الجبار إبن حمديس.....ص:46.
عبد الرحمان بن الحاج الصنهاجي القاضي..ص:49.
عبد السلام التونسي.....ص:56.
عبد الكريم بن سليمان.....ص:17.
عبد الكريم النهشلي.....ص:31.
عبد الله بن حماد.....ص:45.
عبد المؤمن.....ص:18،50.
عزون.....ص:26.
لعزيز بالله بن المنصور .....ص:18،28.
علي بن أبي الرجال التاهرتي.....ص:30.
علي بن يحي.....ص:10.
عمر بن البيدوخ.....ص:30.

-- غ --

غريغوار السابع.....ص:25.

-- ف --

فيبناتشيو.....ص:26.

-- ق --

القائد بن حماد.....ص:28.
قار.....ص:05.
قيس بن صيفي.....ص:22.

-- ك --

كنعان بن حام.....ص:22.

-- م --

مادغيس الأبتر بن بر.....ص:22.
ماخوخ.....ص:18.
ماكس بن زيري.....ص:08.
ماكسن.....ص:12.
محرز.....ص:49.
محسن بن القائد.....ص:15.
محمد بن علي.....ص:29.
المراكشي.....ص:13،25.
المعز لدين الله الفاطمي.....ص: 05.
المعز.....ص:08.
المعز بن باديس.....ص:08.
مناد الصنهاجي.....ص:06.
المهدي بن تومرت.....ص:49.
المنصور.....ص:42.
المنصور بن أبي عامر.....ص:06.
المنصور بن بلكين.....ص:07.
المنصور بن الناصر.....ص:16،28.
الميمون.....ص:18.

-- ن --

ناصر الدولة.....ص:06.
الناصر بن علناس.....ص:16،28.
نصير الدولة.....ص:07.
نهيك بن هلال.....ص:21.

-- هـ --

هلال بن عامر.....ص:21.
الهمذاني.....ص:06.

-- ي --

يحيى بن خلدون.....ص:06،13،55.
يحي بن العزيز.....ص:18،28.
يحي بن تميم.....ص:09.
يغمراسن بن زيان.....ص:21.
يوسف.....ص:05،06،15.
يوسف بن الجزيري.....ص:49.
يوسف بن مبارك.....ص:47.

فهرس الأماكن:

-- أ --

أرجلان .....ص:12.
أزفون .....ص:12.
أسواق النخاسة .....ص:33.
أشير، أشير زيري .....ص: 05،06،07،40.
إيطاليا .....ص:27.
إفريقية.....ص:09.
أمسيون.....ص:55.
الأوراس.....ص:13.
إيكجان.....ص:50.

-- ب --

باب البنود.....ص:39.
البادية.....ص:41.
باغاية.....ص:31.
بجاية.....ص: 16،31،38،41،46،47،55.
بجاية الناصرية.....ص:24.
البحر المتوسط.....ص:27.
البساتين.....ص:16،19،39.
بونة.....ص:12،31،50.
بيزا.....ص:26.

-- ت --

تازمرت.....ص: 14.
تامستا.....ص:11.
تاهرت.....ص:07.
تلمسان.....ص:06،07،21،33.
تنس.....ص:05.
توزر.....ص:31.
تونس.....ص:12.
تيزي.....ص:05.
تيهرت.....ص:08.

-- ج --

جبال الرحمان.....ص:50.
جبال الأوراس.....ص:13.
جبل آفرشان.....ص:55.
جبل تيزي.....ص:05.
الجريد.....ص:12.
جيجل.....ص:12،17،31،50.
الجزائر.....ص:05.
الجزائر الشرقية.....ص:11.
جزر البحر المتوسط.....ص:27.
الجزيرة.....ص:06.
جزيرة جربة.....ص:12.

-- ح --

الحضنة.....ص:05،21.
حي جراوة.....ص:26.
حمزة.....ص:13.

-- خ --

خليج سكيكدة.....ص:12.

-- د --

دلس.....ص:12.

-- ر --

رابطة إبن الزيات.....ص:55.
رقادة.....ص:45.
رابطة إبن يبكى.....ص:55.

-- ز --

الزاب.....ص:21.
زانة.....ص:50.
زغبة.....ص:21.
زناتة.....ص:05،06،09.
زواوة.....ص:05.
الزيبان.....ص:13.

-- س --

الساحل البحري.....ص:05،32.
سجلماسة.....ص:06.
سطيف.....ص:07.
سكيكدة.....ص:12.
سلا.....ص:18.
سوسة.....ص:11.
سوق حمزة.....ص:46.
السيق سيوسيرات.....ص:12.

-- ش --

الشمال الإفريقي.....ص:06.
شمال إفريقيا.....ص:23.
الشواطئ الأوروبية.....ص:27.
شوف الرياض.....ص:39.

-- ص --

صبرة.....ص:09.
الصحراء.....ص:26.
صفاقص.....ص:12.
صقلية.....ص:47.
صنهاجة.....ص:09.

-- ط --

طبنة.....ص:46.

-- ع --

عنابة.....ص:12.
عين بوسيف.....ص:40.

-- ف --

فرنسا.....ص:27.

الفنادق.....ص:41،55.

-- ق --

قبة السلام.....ص:49.

قسنطينة.....ص: 12،13.

القصبة.....ص:40.

قصر الأجم.....ص:10.

قصر أميمون.....ص:17.

قصر الجديد.....ص:07.

القصر الرفيع.....ص:40.

قصر السلام.....ص:17.

قصر الكوكب.....ص:17.

قصر اللؤلؤة.....ص:17.

قصر الملك.....ص:17.

قصر المنار.....ص:26.

قطلونية.....ص:27.

قفصة.....ص:36.

القل.....ص:50.

القلعة.....ص:15.

قلعة أبي الطول.....ص:11.

القيروان.....ص:07،12.

-- ك --

الكنيسة..... ص:26.

كنيسة العذراء.....ص:26.

-- م --

المحمدية.....ص:16.
المدية.....ص:05.
مرسى الخراطين.....ص:50.
مرسى الدجاج.....ص:13،46.
مزارة.....ص:31.
المساجد.....ص:37.
مسجد الريحانة.....ص:49.
المسيلة.....ص:05،11.
المسيلة.....ص:05،11.
ميلة.....ص:07،13.
المغرب.....ص:05،12.
المغرب الأقصى.....ص:16،18،19.
المغرب الأوسط.....ص:01،13،19.
مقرة.....ص:46.
مكة الصغيرة.....ص:41.
ملوية.....ص:13.
ملیانة.....ص:05.
المنصورية.....ص:07.
المهدية.....ص:05.

-- ن --

نفطة.....ص:36.
نهر الصومام.....ص:40.

-- هـ --

هيمان.....ص:21.

-- و --

الواد الكبير.....ص:39.
وادي ريغ.....ص12.
واركس.....ص:06.
وهران.....ص:12.
واركلان.....ص:06.
واركنغو.....ص:12.
ورقلة.....ص:12.

فهـرس المحتويـات

العنـــــــــــوان	الصفحـة
الواجهـة	
البسملة	
شكر و عرفان	
الإهداء	
مقدمة	01
الفصـــل التمهيـــــدي	
أولاً: التعريف بالدولة الزيرية	05
نشأتها	05
مجالها الجغرافي	05
حكامها	06
بلكين بن زيري	06
المنصور بن بلكين	07
باديس بن المنصور	08
المعزّ بن باديس	08
تميم بن المعزّ	09
يحي بن تميم	10
علي بن يحيى	10
الحسن بن علي	11
ثانيا: التعريف بالدولة الحمادية	11
نشأتها	11
مجالها الجغرافي	12
حكامها	13
حماد بن بلكين	13
القائد بن حمَّاد	14
محسن بن القائد	15
بلكين بن محمد	15

الناصر بن علناس	16
المنصور بن الناصر	17
باديس بن المنصور	17
العزيز بالله بن المنصور	18
يحي بن العزيز	18
الفصل الأول: التركيب السكاني و الطبقي لمجتمع المغرب الأوسط	
أولا: التركيب السكاني	21
العرب	21
البربر	22
اليهود	23
النصارى	25
السودان	26
الصقالبة	27
ثانياً – التركيب الطبقي	27
الطبقة العليا	27
فروعها	27
الفرع الأول	27
الفرع الثاني	27
الفرع الثالث	28
وضعيتها المعيشية	28
الطبقة الوسطى	28
الفقهاء	28
العلماء	29
الأدباء	30
الطبقة العامة	31
الفلاحون	31
الصيادون	31
الحرفيون و التجار	31
الطبقة الدنيا	32

الفقراء	32
العبيد	33
الإماء و الجواري	33
الفصل الثاني: مظاهر الحياة الإجتماعية بالمغرب الأوسط خلال عهد دولتي بني زيري و بني حماد	
أولا – المأكل	35
الأطعمة	35
الحلويات	37
ثانيا – العمران	37
العمران الديني	38
العمران المدني	39
ثالثا – العادات و التقاليد	41
المناسبات الدينية	41
أعراف الحكام	43
الفصل الثالث : العلاقات الإجتماعية بالمغرب الأوسط خلال العهدين الزيري و الحمادي	
أولا – الروابط الإجتماعية	45
الإحتفالات و الأعياد	45
الجود و المبادرات	46
ثانيا – أوجه التقارب الإجتماعي	50
التلاحم و التعاون	50
دور الفقهاء	51
ثالثاً – الفروقات الإجتماعية	51
الترف و الإسراف	52
الزهد و التقشف	53
الوسطية و الإعتدال	55
خاتمة	58
الملاحق	59
الفهارس	77

ملخص بالعربية:

شمل المغرب الأوسط تنوعاً من حيث الدول التي تربعت في حيزه، و طبيعة الحياة الإجتماعية التي كانت آنذاك فقد قامت الدولة الزيرية و الحمادية كنموذج إمتاز بتعدده الطبقي والسكاني، إضافة إلى إشتماله على عادات و تقاليد مكنته أحياناً من التفرد بأنماط حياتية خاصة، كبناء المعالم و تشييد العمران الديني و المدني على حد سواء، كما أنَّ المجتمع في فترة الدولة الزيرية و الحمادية إحتوى فوارقاً إجتماعية كأشكال الترف و مظاهر البهرجة من جهة، أو سمات الفقر و التقشف من جهة أخرى، زيادة على وسطية البعض في أساليب العيش، كلٌّ هذا إلى جانب ما كان يزخر به المجتمع في بعض الفترات من أوجه للتقارب الإجتماعي كالتآزر و المبادرات، و الروابط الإجتماعية كالمناسبات التي يتلاحم فيها أبناء المحيط الواحد على إختلاف مستواهم المعيشي.

الكلمات المفتاحية: المغرب الأوسط، الدولة الزيرية، الدولة الحمادية، العادات و التقاليد، أسايب العيش، الروابط الإجتماعية، التقارب الإجتماعي، الفوارق الإجتماعية.

Summary in English:

The Middle Morocco included diversity in terms of the countries, that grew up in its space, and the nature of social life that was then, the Ziri and Hamadian states were established as a model characterized by its class and population pluralism, in addition to its inclusion of customs and traditions that sometimes enabled it to be unique in special lifestyles, such as the construction of monuments and the construction of religious and civil urbanism alike, and society in the period of the Ziri and Hamadian states contained social differences such as forms of luxury and manifestations of glamour on the one hand, or features of Poverty and austerity on the other hand, in addition to the moderation of some in ways of living, all this in addition to the fact that society at times abounded in aspects of social convergence such as synergies and initiatives, and social ties such as occasions when the people of the same ocean coalesce at different levels of living.

Keywords:

Middle Morocco, Zirian state, Hamadian state, customs and traditions, ways of living, social ties, social closeness, social disparities.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد زيان عاشور

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ وعلم الآثار

قرار رقم .....1082.....مؤرخ في : 27 ديسمبر 2020.....

يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أدناه:

السيد (ة): ...بلحمدل...قويدر...الرقم الصفة: طالب(ة) مسجل(ة) في طور: ...الماستر.....

تخصص: ...تاريخ...الحرب...الاستعمار...في...الجزائر...الوسيط.....

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ...201620408... الصادرة بتاريخ: 20/07/2016

عن دائرة: ...جامعي...بجاية.....ولاية: ...الجزائر.....

والمسجل (ة) بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بقسم التاريخ وعلم الآثار.

تحت رقم التسجيل: .....171713903806063..... الموسم الدراسي: 2020/2021

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث : مذكرة ماستر عنوانها:

...الحياة...الاجتماعية...بالمغرب...الأوسط...في...عهد...الدولة...

...الزيانية...والحفصية.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: .....

إمضاء المعني:

مصادقة البلدية:

المصادقة على الإمضاء أمامنا

حاسي بحبح في: 09 أوت 2022

نائب الشرع الاداري

رئيس البلدية

هزرشي سعيد